الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الانسانية
– شعبة التاريخ –

السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية

(1876 – 1909)م

مذكرة تخرج مُقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:
إيمان جبريط

إشراف الدكتور: صالح بوسليم
المشرف المساعد: يمينة بن صغير

اللجنة المناقشة:

أ.د/ إبراهيم بحاز	رئيسا
د/ صالح بوسليم	مشرفا و مقررا
أ/ يمينة بن صغير	مشرفا مساعدا
أ/ لخضر عواريب	عضوا مناقشـــا

الموسم الجامعي: 1433 – 1434هـ / 2012 - 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من قال فيهم الجليل في محكم التنزيل في آية التبجيل: " و قضى ربك ألا تعبد إلا إياه و بالوالدين إحسانا."

إليك مع كل شروق شمس، و مع كل سجدة صلاة سترفع إلى عرش الرحمن دعواتي لك بطول العمر إنشاء الله، دعوات لن تنقطع إلا بانقطاع الحياة.

إليك أهدي هذا النجاح الذي أضعه تاجا يزين رأسك، لأعلنك ملكة على كل الأمهات

إليك أمي الغالية.

إلى الذي عمل حرارة الصيف و برد الشتاء، إلى من لم يذق طعم الراحة لنرتاح، إلى الذي لا أقوى على العيش بدونه، إلى رمز العطاء و العمل، إلى من علمنا أن العيش كفاح بلا ملل، إلى من أفنى عمره من أجل سعادتنا دون كسل، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى الحبيب أبي أطال الله في عمرك.

إلى الغالية التي تشرق فرحتها إذا لامستها نسمات نجاحي خالتي العزيزة وأمي الثانية "فتيحة" أطال الله في عمرها.

إلى روح جدي الطاهرة التي لن أنسى صورتهما ما حييت رحمها الله.

إلى سندي في الحياة إخوتي الأعزاء: إسمهان، محمد، إلياس، أميمة.

إلى جدتي الغالية حفضها الله.

إلى من حباها الله بالطيبة والحنان، لتفرغه دفئا وأمان، خالتي وصديقتي " رشيدة ".

إلى أخوالي وزوجاتهم، أعمامي وزوجاتهم، أزواج خالاتي، عماتي وأزواجهم، وإلى رمز البراءة كتاكيت العائلة: غصون، رحمة، لبنى، عبد الرحمان، نجوى، محمد، صلاح، إسراء، صابر، خالد وسيلة، يقين، آية، هيثم، نبيل، محمد فارس.

إلى من تسدي النصيحة، إلى المليحة، خالتي "سهلة".

إلى من كانت معهم سنفونية الود والصداقة والإحترام والأخوة صديقاتي بلا إستثناء: مسعودة نورالهدى، حورية، زهية، نورة، أسماء، مسعودة، أم الخير، فضيلة، نهال، فاطمة، فتيحة، الزهرة أحلام، مليكة، سمية.

إلى الأساتذة الكرام وزملائي في الدفعة دون إستثناء.

إلى من لم يبخل علينا بنصائحه القيمة "سليمان دهان".

إلى من أحبهم قلبي و طالما ناداهم لساني، لكن لم يكتبهم قلمي.

إلى من تمنى لي خيرا ولم ينسني ولو بالدعاء عن غيب أهدي هذا العمل المتواضع.

إيمان

شكر وعرفان

قال تعالى:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

(سورة إبراهيم الآية: 7)

أتوجه إلى الله بالشكر والحمد الجميل والثناء الحسن، فله الحمد في الأولى والآخرة، وأسأله سبحانه وتعالى أن يلهمني رشده ويشرح لي صدري، ويحلل عقدة من لساني، ليفقهوا قولي، ويرزقي إخلاصا في القول وصواباً في العمل، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بادئ ذي بدء لابد لي من توجيه كلمات شكر وعبارات عرفان إلى **الدكتور بوسليم صالح** الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته، كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة **بن الصغير يمينة** التي قدّمت لي كل الدعم وخصتني بوقتها وملاحظاتها السديدة فكانت لي خير معين في إخراج هذا البحث على هذا النحو الذي سار عليه في فصوله ومباحثه، والشكر كل الشكر إلى الأستاذ **بن قومار جلول** الذي تبنى الفكرة وشجّع على إنجازها. والشكر موصول إلى اللجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة مذكرتي، التي ترأسها **أ/د بحاز إبراهيم** والأستاذ **عواريب لخضر** عضوا مناقشا. كما أتقدم بالشكر وأسمى عبارات الإحترام إلى جميع أساتذة شعبة التاريخ كل بإسمه على مجهوداتهم المبذولة طوال مساري الجامعي وأن يجعلها الله في ميزان حسناتهم فجزاهم الله خيراً على ما قدموه من أعمال صالحة، وأخلاق رفيعة.

كما أغتنم هذه الفرصة لتوجيه خالص شكري إلى موظفي المكتبة الجامعية

وأخص بالذكر حكيم وسارة.

والشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون ولو بالدعاء عن غيب.

إيمان.

قائمة المختصرات:

1- العربية:

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تعر	تعريب
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متتالية
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعليق
مج	مجلد
د د ن	دون دار نشر
د ب	دون بلد
تن	تنقيح
مر	مراجعة

2- الأجنبية:

الرمز	المعنى
P	PAGE
PP	PAGES CONTUNIES
T	TOME

مقدمة

تتميز مواضيع التاريخ الحديث بكونها مواضيع لها صبغتها الخاصة، فكثيرا ما تثير اهتمام المؤرخين والباحثين وبالأخص المواضيع التي لها علاقة بالدولة العثمانية. فالدارس لتاريخ هته الدولة يدرك أنها دولة قوية ومهيبة الجانب، وهذا لقدرتها على الإمساك والتحكم في زمام الأمور على مختلف الأصعدة. ولكن مع مرور الوقت نخر جسم الدولة الضعف والوهن، فتراخت قبضتها إلى أن أصبحت تعرف بالرجل المريض.

إن التاريخ يحفل بمئات النماذج من قادة الأمة، والسلطان عبد الحميد الثاني نموذج متميز باعتباره من أكثر القادة شعبية على مدار تاريخ الدولة العثمانية. ومع هذا فهو أقل حظا من غيره من السلاطين، إذ تزامن عهده مع اشتداد الهجمة الغربية والمؤامرات الصهيونية للقضاء على كيان الأمة الإسلامية. ولكن بحنكته وشخصيته المثيرة للجدل استطاع استغلال الظروف التي تعيشها دولة في آخر أيامها، لمواصلة مسيرة أجداده ومواكبة الحضارة والتقدم الغربي والتطور الذي طرأ على مختلف المجالات خاصة الصناعية منها. غير أن مشاريع الاستعمار والصهيونية التي جسدها عميلها الغربي هرتزل حالت دون مبتغاه.

وكما يقال: إن الإنسان يتعظ من الماضي، فهل أعطى تاريخ الدولة العثمانية موعظة؟

ويقال أيضا: إن التاريخ يكرر نفسه، فهل كان ليتكرر لو اتعظ من قرأه واعتبر بما قرأ؟

1- دوافع إختيار الموضوع:

من البديهي أن لكل باحث ميول ورغبات في طريقة تناوله لمواضيعه حيث تأسره فيها، مما تركب لديه النوازع الذاتية والموضوعية التي تثير شغفه العلمي وتحفزه إلى البحث والدراسة. لذلك فإن أسباب اختياري لهذا الموضوع هي:

- لبحث عن الحقيقة، والحياد الموضوعي، لمعرفة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وإعطائها ما تستحقها بما لها وما عليها وهذا بالكشف عن نضالها في فترة مليئة بالاضطرابات والأزمات.
- الرغبة في إنصاف رجل ضحى بعرشه وملكه مقابل موقفه المشرف تجاه فلسطين.
- معرفة الأساليب والسياسات التي انتهجها السلطان عبد الحميد الثاني للوقوف في وجه التيار الغربي الزاحف.
- إعطاء صورة واضحة لأساليب اليهود في إسقاط وتهديم كيان الأمة الإسلامية والقضاء على أهم رجالاتها.

-إستخلاص العبر بأجمل شكل من تجارب السلطان عبد الحميد الثاني العميقة وتقديمها في شكل جديد للأجيال القادمة من جهة وإلى المثقفين والباحثين من جهة أخرى.

وبهذه الدوافع قررت اختيار هذا الموضوع آملة أن أساهم في إضافة لبنة جديدة إلى الأعمال التي أنجزت حول تاريخ هذه الشخصية التاريخية المتميزة.

وقد وضعت دراستي ضمن إطار محدد، يسهل كيفية معالجة الموضوع والمتمثل في:

2- حدود الدراسة:

حدد الإطار المكاني للدراسة بالولايات العثمانية الخاضعة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني وكذا ولاية فلسطين التي كانت مطمع الحركة الصهيونية.

أما الإطار الزماني فقد مس تاريخ تولي السلطان لمقاليد الحكم إلى غاية تاريخ خلعه أي من سنة 1876م / 1293هـ إلى غاية سنة 1909م / 1323هـ.

3- إشكالية الدراسة:

نقطة الارتكاز الرئيسية في أي موضوع عبارة إشكالية محددة و معينة، لأنها تضفي عليه صبغته العلمية، لذا ينبغي على الدارس والباحث طرح إشكال يبني على أساسه موضوع بحثه. وكانت إشكالية الدراسة على النحو التالي:

- ماذا يمكن القول عن شخصية السلطان عبد الحميد الثاني؟
- ماهي سياسته المنتهجة خلال فترة حكمه؟
- من هم طائفة اليهود الذين تبنوا الحركة الصهيونية في عهده؟
- وكيف نجحت سياستها ومهمتها؟
- وعلى ماذا اعتمد السلطان للتصدي للاستعمار والصهيونية؟
- هل أعقب هذا الرد برد معاد؟
- ماهي نتائج الإطاحة بالسلطان عبد الحميد، وما مصير الدولة العثمانية بعده؟
- وهل حفظ للسلطان عبد الحميد الثاني الجميل الذي يشهد به العدو قبل الصديق؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأيت أن المنهج المناسب للدراسة يكون على النحو التالي:

4- المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين أساسيين هما:

المنهج التاريخي الوصفي السردي: اعتمدته في رصد الأحداث، وسردها مع مراعاة ترتيبها ترتيبا زمنيا على حسب تسلسل الأحداث.

المنهج التاريخي التحليلي: سلكته لتحليل الحقائق التاريخية تحليلا علميا وموضوعيا.

ووفقا للمنهج المتبع في دراسة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية، استطعت رسم خطة لمعالجة هذا الموضوع:

5- الخطة المعتمدة في الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز شخصية السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية وهذا من خلال إيضاح كيفية تعامله معها.

وبإعتبار الخطة البذرة الأولى والأساسية لأي بحث،فقد التزمت في دراستي لهذا الموضوع على الخطة المكونة من ثلاثة فصول، والتي تحتوي على ثمانية مباحث وخاتمة وملاحق وبيبليوغرافيا.

الفصل الأول: الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وتضمن ثلاثة مباحث الأول تناول شخصية السلطان عبد الحميد، أما الثاني فيدرس أوضاع الدولة العثمانية والإصلاحات التي قام بها السلطان والمبحث الثالث فتطرق إلى علاقة السلطان بزعماء الإصلاح واتخذت جمال الدين الأفغاني نموذجا.

الفصل الثاني:نشاط الصهيونية وموقف الدولة العثمانية منه،عالج ثلاثة مباحث، أولها عرّف بالطائفة اليهودية التي تبنت الحركة والمتمثلة في يهود الدونمة، ثم المبحث الثاني تناول شخصية هرتزل وهاجسه في بناء دولة يهودية في فلسطين، أما المبحث الثالث فقد تناول وسيلة من وسائل الصهيونية التي كان لها دور كبير في القضاء على الدولة العثمانية.

الفصل الثالث: جهود الصهيونية للإطاحة بالسلطان عبد الحميد، احتوى على مبحثين الأول تناول جمعية الاتحاد والترقي موضحا مدى سيطرة اليهود عليها ودورها في تنفيذ المخططات الصهيونية، أما المبحث الثاني فركّز على حادثة 31 مارس ومخلفاتها، وصولا إلى خلع السلطان عن العرش.

وقد أنهيت موضوع الدراسة بخاتمة، استعرضت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وقد زودّت رسالتي بملاحق تتصل اتصالا وثيقا بالموضوع وتخدمه.

6- التعريف بأهم المصادر والمراجع:

المصادر الأساسية التي اعتمدتها في هذه الدراسة تتمثل في ما كتبه السلطان عبد الحميد عن نفسه أو ماكتبته عنه ابنته الأميرة عائشة، وكذا ما كتبه مؤرخون أتراك عاصروا عهده.

1. مذكرات السلطان عبد الحميد: تقديم وترجمة الدكتور محمد حرب، وقد كُتبت هذه المذكرات لفضح تلفيق مزيّفي التاريخ وكشف أضاليلهم في تشويه صورة السلطان وكذا الحديث عن حقيقة الوقائع المزيفة ولتظهر أن عزل السلطان عبد الحميد وإنهاء الخلافة قصد بهما ضرب الكيان الإسلامي وتمزيقه.

2. مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي: بعنوان والدي السلطان عبد الحميد الثاني تحدثت فيها المرحومة بلسان صادق عن خواطرها وحياتها، وتفاصيل الحياة اليومية لوالدها السلطان عبد الحميد وبعض أفكاره وشخصيته الموسومة بالذكاء الفطري والموهبة السياسية.

3. مذكراتي السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني: كتبها ليكشف الثالوث المجرم: الدول الأوروبية الصليبية،والحركة الصهيونية ودعاة القومية العنصرية ودورها في القضاء على الدولة العثمانية والأمة الإسلامية.

4. السلطان عبد الحميد الثاني(مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية):للدكتور سيف الله أرباجي:تتبع فيه الكاتب حياة السلطان ونضاله عبر كل المراحل،وقد استفدت منه كثيراً حيث ساعدني في رسم مسار دراستي، والاطلاع على جوانب كثيرة من شخصية العبقري الفذ.

5. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق:للمؤلف محمد عبد الله عنان،كتبه المؤلف لإبراز الجمعيات التي أثرت الظلام على النور والتي يرادها إبدال مجتمع بمجتمع أو سلطان بسلطان وكانت جمعية البناء الحر أو الماسونية من أقدم الجمعيات التي لها فروع وقد أبرز دورها في القضاء على الدولة العثمانية.

7- صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث موضوعي جاد ونزيه وهادف من الصعوبات، فهي عديدة ومتنوعة وفي دراستي هذه واجهتني عدة صعوبات منها:

- جمع المادة العلمية والموثقة، وطريقة صياغتها في قالب موضوعي.
- مسألة المصادر والمراجع التي لم تقدم صورة متكاملة ومترابطة عن الموضوع، فكثير منها ركز على حادث معين، وتعدد وجهات نظرها حيث وجدت صعوبة في فهم كل واحدة على حدى، بسبب اختلافاتجاهات كل مؤرخ خاصة في معالجة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني، فهناك من يراه الحاكم المناضل وهناك من يعتبره الحاكم المستبد، السافك لدماء رعيته.
- إنجاز مذكرة ليست بالأمر السهل، وخاصة لمن لم تكن له تجربة سابقة، فلم نقم بهذه الخطوة في مرحلة الليسانس.
- موضوع السلطان عبد الحميد الثاني موضوع مثير للجدل ويطرح عدّة تساؤلات، هذا ما جعلني في حيرة من أمري لأني خفت التقصير في معالجة الموضوع.

هذا وقد بذلت قصارى جهدي للتغلب على هذه الصعوبات وإخراج هذه الدراسة في شكل لائق فإن كنت وفّقت فذلك من فضل الله وله الحمد والشكر على ذلك، وإن كنت قصّرت فتلك هي طبيعة البشر.

الفصل الأول

الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الثّاني: أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الثالث: السلطان عبد الحميد الثاني وزعماء الإصلاح "الأفغاني نموذجا".

عرف تاريخ الدولة العثمانية تعاقب عدة سلاطين على كرسي الخلافة، والسلطان عبد الحميد الثاني كان نصيبه ورقم تسلسله في سلّم هؤلاء السلاطين الرابع والثلاثين، فقد اعتلى العرش في أكثر فترات التاريخ العثماني صعوبة وتعقيدا. كما يعتبر أكثر سلطان عثماني أثير حوله الجدل سواءً بالمدح أو النقد الشديد، لذلك وضع في ميزان خاص. ولأن هذا الجدل محيط بشخصه وفترة حكمه التي استمرت 33 سنة مع وجود الضغوط الخارجية، النفسية منها والسياسية التي وصلت إلى ذروتها.

ومن هذا المنطلق أصبح لزاما علينا معرفة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني، الشخصية التي بذلت كل ما في وسعها لخدمة دولتها المنهارة ومحاولة إنقاضها من الضياع والتمزق. شخصية بطلة وبلا منازع في أواخر عهد الدولة العثمانية.

المبحث الأول: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني

عبد الحميد الثاني هو ابن السلطان عبد المجيد، أول سلطان في آل عثمان يضفي على حركة تغريب الدولة العثمانية صفة الرسمية، إذ أنه أمر بتبني الدولة لهذه الحركة، وأمر بإصدار فرمان التنظيمات سنة 1854م، الذي ينظم الدولة على الطراز الأوروبي[1].

1- مولده ونشأته:

ولد عبد الحميد الثاني بعد أخيه مراد وهو يصغره بسنتين بالضبط، على الساعة الخامسة من صباح يوم 21 سبتمبر 1842م الموافق لـ 16 شعبان 1258هـ، في السراي الهمايوني جراغان القديم. ماتت والدته تيرمشكان وهي الزوجة الرابعة لعبد المجيد، جركسية الأصل، ماتت بمرض السل وعمرها 33 سنة، تركت ابنها في عمر السبع سنوات فاعتنت به زوجة أبيه برستو هانم (الزوجة الخامسة) التي كانت تكبره بـ 12 سنة وهي لم ترزق بالأولاد وكانت ذات عينين زرقاوين، ذات شعر ذهبي أصفر، وجلد شفاف ونحيفة وصغيرة الجسم. كانت من صاحبات الخير فأنشأت في استانبول حنفيات لتوزيع المياه مجانا، حنفيات للوضوء، دار توقيت الزمن، توفيت عن عمر يناهز 74 عاما ودفنت في منطقة أيوب.

---

[1]_**مذكرات السلطان عبد الحميد**: تر محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1412هـ -1991م، ص17.

اعتنت برستو هانم بعبد الحميد وأولته حبها كأم حقيقية إلى جانب أخته السلطانة جميلة التي تصغره بـ 11 شهرا بعد وفاة والدتها دزد دل duzd – idil كما أن برستو هانم أحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أما فبذلت له من حنانها كما أوصت بميراثها له[1].

تأثر عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بوقارها وتدينها، وصوتها الخفيض الهادئ وكان لهذا انعكاس على شخصيته طوال عمره، هذا لأن زوجة أبيه عاملته معاملة الأم، شفقة ورحمة وعناية.

تلقى السلطان عبد الحميد تعليما منتظما في القصر السلطاني على يد نخبة مختارة من أشهر رجالات عصره علما وخلقا، وقد تعلم اللغات العربية والفارسية وأجادهما، كما درس التاريخ وأحب الأدب، تعمق في علم التصوف ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية[2].

وهذا ما جعله شخصية قوية، فقد كان متدينا وسط جو أوروبي يعيشه أمراء القصر السلطاني، حريصا على أداء الصلاة في أوقاتها عفيفا، لا يشرب الخمر، ويمنع تدخل نساء القصر في السياسة أو شؤون الدولة منعا باتا بما في ذلك زوجة أبيه[3].

2 – أخلاقه وصفاته:

ما عرف عن السلطان عبد الحميد أنه تدرب على استخدام الأسلحة، وكان يتقن استخدام السيف وإصابة الهدف بالمسدس، بالإضافة إلى محافظته على الرياضة البدنية واهتمامه بالسياسة العالمية مع متابعته الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة[4].

كان السلطان عبد الحميد في طفولته قليل الكلام، محبا للعزلة، ثم قضى شبابه في استانبول شغوفا بقراءة التاريخ، ويطلب ترجمة مقالات الصحف والجرائد، تميز في حياته وهو أمير بالبساطة الشديدة والابتعاد عن البذخ والإسراف والتبذير وحرم على نفسه أن يستدين قرشا واحدا من أحد فعصم نفسه أن يقع في حبال أصحاب البنوك الذين هم من أكثرية اليهود، وهذا كله يعود إلى بساطة حياته وفي طريقة عيشه.

---

[1]_عيسى الحسن: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، 2008م، ص660.

[2]_ زين العابدين شمس الدين نجم: **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 1430هـ –2010م، ص363.

[3]_مذكرات السلطان عبد الحميد: المصدر السابق، ص43.

[4]_عيسى الحسن: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2009م، ص299.

السلطان عبد الحميد مثال للعفة والاحترام والوقار، حليم وصبور ورحيم، كما أنه ذو إرادة حديدية وعقل سليم وعيون مؤثرة ومعبرة، ويقول عنه جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب أنه أمير ورع، حر الفكر يحب التقدم والتجديد[1].

اتصف عبد الحميد بنظمه لعدة أشعار، وهو أيضا رسام، كما أنه عازف على البيان وعازف على الكمان وخطاط، كتب عدة ألحان على طراز الموسيقى الغربية ولم يتعلم الموسيقى التركية واهتم بالنجارة في ميدان الفنون الجميلة وصار أستاذا بارعا فيها، فكانت نجارته دقيقة والأثاث الذي صنعه من أرفع آيات الفن النجاري حيث تعلم هذه الحرفة على يد أستاذه خيل أفندي.

براعة السلطان في فن النجارة جعلت منه يهدي إلى توفيق باشا، وزير الخارجية منضدة وأدوات كتابية اشتغلها بنفسه من خشب الأبانوس، وفي قصر يلدز غرفة خاصة بالسلطان عبد الحميد اشتغل الأدوات الخشبية الموجودة فيها بنفسه وبسبب اهتمامه بفن النجارة تقدمت هذه الصناعة في معمل النجارة الملحق بقصر يلدز[2].

أحب السلطان عبد الحميد الموسيقى الغربية وخاصة الهادئة منها التي لا تكد الذهن، ولكن حبه هذا لم يصل إلى درجة العشق حتى يهوى الموسيقى الكلاسيكية، والغريب في الأمر أنه يطرب عند سماعه لمؤلفات ابنه برهان الدين، الذي في حوزته استعدادا قويا ورهيبا للموسيقى، كما أن مقطوعاته تسر سامعيها، وهذا بشهادة الأمير الشاعر نيكيتا مونثزغو الذي اهتز طربا عند سماعه.

ويذكر السلطان في مذكراته السياسية أن إخوته (البنين والبنات) عاشوا حياة مليئة بالعطف والدلال بينما كان والده يعامله معاملة سيئة وقاسية، وهذا لأسباب يجهلها. فوجد الملاذ الآمن والصدر الحنون في أخيه الأكبر السلطان مراد، وقد اتسمت حياة السلطان بالجدية منذ البداية فصب جل تفكيره في الكون والوجود وهو في مقتبل العمر وأدى به حبه للخيال والتأمل إلى الزجر المتواصل من طرف أساتذته مع تكدير والده منه، بالإضافة إلى عدم تفهم الناس لأفكاره ورفضها مما ساهم في انطوائه على نفسه انطواء كاملا حيث كان من طبعه ميالا للانفراد والعزلة[3].

---

(1) _ جورج أنطونيوس: **يقظة العرب**، تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م ص129.

(2) _السلطان عبد الحميد الثاني: **مذكراتي السياسية (1891–1909)**، ط2، الشركة المتحدة للتوزيع، د ب، 1399هـ-1979م، ص204.

(3) -المصدر نفسه، ص209.

إصطحبه عمه السلطان عبد العزيز في رحلة إلى فرنسا ومعهما ولي العهد أخوه مراد ورافقهم في هذه الرحلة وفد عثماني رفيع المستوى فتميز سلوك عبد الحميد بالوقار والسكينة والهدوء على عكس أخيه مراد فلم يقرب الخمر، وقام في باريس بمهمته خير قيام وعلى أكمل وجه مستعينا بذكائه ومعلوماته الواسعة لكونه قد استعد لهذه الرحلة بمطالعات واسعة ومكثفة وهذا ما ساعده على تدقيق رؤيته وحكمه على الأشياء، ومن خلال هذه الزيارة تفتح ذهنه على أمور كثيرة انعكست على فترة حكمه.

ما لوحظ عن السلطان عبد الحميد أنه وخلال فترة حكمه كان يكتفي بنفي المعارضين الذين يخشى من شرورهم على الدولة، لكن أعدائه شنعوا عليه افتراء وتزويرا.

في طريقة عمله، كان يهب إلى مكتبه في ساعات الفجر الأولى ويستمر في العمل حتى ساعة متأخرة من الليل، ولا يدع موضوعا مهما كان ضئيل الشأن إلا ويعيره اهتماما إلى درجة أنه يبقى ساهرا طوال الليل، يقاوم النعاس والتعب في قراءة التقارير التي يأتي بها الجواسيس والتي تقلق راحته وتحرمه النوم[1]. وخلال الأشهر الأول من حكمه لم يرفض عبد الحميد مقابلة أي شخص التمس مقابلته مهما كان وضيعا، لأنه أخذ على عاتقه التصدي لمشاكل الحكم منفردا[2].

عيّن حرسه الخاص من العرب وقد اتخذوا العمائم الخضراء، كما اهتم بالمسلمين من غير العرب كالأكراد والألبان، وقرب إليه أبناء القبائل ومشايخ العرب...، بالإضافة إلى اهتمامه بتقريب مشايخ الطرق الصوفية وكان ذلك عرفا طاغيا في الدولة العثمانية[3] وهذا التزاوج بين الجناس في حرس السلطان يدل على عبقرية سياسته التي ينتهجها في التحكم بزمام أمور دولة عظيمة ويبطل كل الافتراءات الموجهة ضده.

3- نزعته الدينية:

تقول عائشة ابنة السلطان عبد الحميد في مذكراتها أن أباها السلطان عبد الحميد سلك في شبابه الطريقة الشاذلية، ثم انتسب بعدها إلى الطريقة القادرية. هذه النزعة الصوفية غرست في

---

(1) – جورجي زيدان: **الإنقلاب العثماني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-1999م، ص68.

(2) – رفيق شاكر النشتة: **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م ص50.

(3) – محمد فاروق الخالدي: **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، ط1، دار الراوي، الرياض، 1421هـ-2000م، ص67.

شخصه وجعلت منه يقرب الدراويش وبدوره يقترب من العامة والبسطاء، فقد أكرم الشيوخ والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية وقرب النابغين من رجالات هذه الفرق أمثال: أبو الهدى الصيادي واستقبل جمال الدين الأفغاني.

إن من صفات السلطان عبد الحميد الشخصية حرصه وتفانيه في أداء الصلوات ومواظبته بالأخص على أداء صلاة الجمعة في مسجد يلدز وسط احتفال تقليدي تشارك به فرق المشاة والفرسان و البحرية و المدفعية والهندسية و الموسيقى العسكرية، جعل من أعدائه وبصفة خاصة الاستخبارات العسكرية الإنجليزية تستغل هذا التقليد لترتب له أكثر من محاولة لاغتياله والإطاحة به خلال أدائه لصلاة الجمعة[1].

4- أساتذته:

تلقى عبد الحميد الثاني دروسه خلال فترة إمارته على أيدي شخصيات وأساتذة بارزين وفي مختلف العلوم:

أ. الموسيقى والبيان: على يد أمير اللواء Guatelli باشا وأمير اللواء Dussep باشا وأمير اللواء Lonabardi بك والعزف على البيان على يد Abksan أفندي.

ب. الخط: على يد جلال الدين أفندي، وفي سنة 1850م على يد القاضي العسكري توسيالى مصطفى عزت أفندي.

ج. العزف على الكمان: على يد الكماني هدايت بك.

د. اللغة الفارسية: على يد القاضي العسكري روملي عجم علي محوي أفندي والصدر الأعظم صفوت باشا.

هـ. اللغة العربية: على يد القاضي العسكري شريف أفندي وفريد أفندي، وشيرين حافظ أفندي وعمر خلوصي أفندي.

و. اللغة الفرنسية: على يد مشير نامق باشا وMosyogardrt.

ز. اللغة التركية والأدب العثماني والعلوم الإسلامية خاصة الحديث البخاري: على يد كموشخانة لي كردانقيران عمر خلوصي أفندي.

---

[1]_ موفق بني المرجة: **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، مؤسسة صقر للطباعة والنشر، مطابع دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984م، ص121.

ح. الاقتصاد السياسي: تلقاه عن وزير المعارف الوزير محمد طاهر منيف باشا عام 1876م.

ط. التاريخ العثماني: تلقاه عن مؤرخ الوقائع القاضي العسكري لطفي أفندي.

ي. الرياضة والفروسية: عن مدربيه محمد صادق أغا وبعد وفاته في1857م عن مابينجي عثمان بك.

ك.الأدب الفرنسي: عن الصدر الأعظم إبراهيم أدهم باشا.

ل.آداب الطريقة الشاذلية: عن شيخه طرابلس غربلي محمد ظافر افندي، ثم تعلم آداب الطريقة القادرية على يد شيخه عبد الله أفندي، ودرس علم التصوف على يد شيخه القاضي العسكري روملیحلبلي (خان سيحون) صياد وزاده أبو الهدى أفندي.

م. الفنون العسكرية: تعلمها على يد ضباط عديدين.

أما وزير المعارف لستة مرات ووزير الأوقاف مرتين الوزير أحمد كمال باشا فكان هو المشرف على امتحان السلطان في جميع هذه الدروس[1].

5- عائلة السلطان عبد الحميد الثاني:

1. زوجاته:

تزوج السلطان عبد الحميد زواجه الأول عام 1863م وعمره 21 عاما من نازك – أداء وهي رئيسة الزوجات (1850 – 1895/04/11م)، وهي والدة السلطانة علوية، توفيت وسنها 14 سنة، كانت سمراء ذات شعر أسود اللون وعيون سوداء، طويلة القامة، وعازفة على البيان ثم تزوج من بدر فلك إيلينجي قادين أفندي وأصبحت رئيسة الزوجات مدة 14 سنة وهي والدة سليم وأحمد أفندي والسلطانة زكية، كانت زرقاء العينين شقراء، وقد تزوجها السلطان بتاريخ 1868/11/15م.

أما الزوجة الثالثة فهي صالحة ناجية قادين أفندي.

دست زر عائشة مشفقة، وهي الزوجة الرابعة، أقرب زوجاته إليه، والدة السلطانة عائشة تزوجها في 1886/01/12م، زرقاء العينين، شقراء، بيضاء الجلد ذكية جدا، مرتبطة بزوجها بكل كيانها وقد مكثت معه بعد خلعه.

---

[1]_يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر عدنان محمود سليمان، مر و تن محمود الأنصاري، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1990م، مج 2، ص97.

2. أبناء السلطان عبد الحميد الثاني:

1- محمد سليم أفندي (1870/01/11 – 1937/05/05م).

2- محمد عبد القادر أفندي (1878/01/16م) وتوفي في(1938/01/30م).

3- أحمد نوري أفندي (1878/02/12 – 1944م) اسمه الأصلي أحمد، لا ولد له.

4- محمد برهان الدين أفندي (1885/12/19م) توفي في1944م.

5- عبد الرحيم خيري أفندي (1894/08/15م) مات في 1949/06/15م.

6- أحمد نور الدين أفندي (1901/06/22 – 1944/01م):لا ولد له وهو توأم محمد بدر الدين أفندي (1901/06/22 – 1903/10/13م).

7- الدكتور محمد عابد أفندي (1905/05/17 – 1973/12/08م) لم ينجب أولادا[1].

3.بنات السلطان عبد الحميد الثاني:

1- السلطانة علوية (1864 – 1870/11/29م) ماتت قضاء.

2- السلطانة زكية (1872/01/21 – 1950م).

3- السلطانة نعيمة (1876/08/05 – 1945م) .

4- السلطانة نائلة (1884/01/01 – 1957/10/25م) وبعدها ولد للسلطان عبد الحميد ابنتان: السلطانة سنية والسلطانة سنيحة في 1884 – 1885م وتوفيتا في نفس العام.

5- السلطانة شادية (1886/12/01 – 1977/11/20م) هي آخر ولد وابنة سلطان بقيت على قيد الحياة.

6- السلطانة حميدة عائشة (1887/11/02 – 1960/08/11م) هي مؤلفة المذكرات المشهورة Babam Sultan Abdulhamid(والدي السلطان عبد الحميد).

7- السلطانة رفيعة (1891/06/15 – 1938م).

وبنات السلطان عبد الحميد اللواتي توفين وهن صغار: السلطانة خديجة (1897 – 1898م) السلطانة علية (1900 – 1900م)، السلطانة جميلة (1900 – 1900م)، السلطانة

---

[1] _يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص ص194-197.

سامية (1908 – 1909م)[1].

6- توليه الحكم:

في الأثناء التي كانت تتردى فيه الدولة العثمانية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري داخليا خارجيا، تولى السلطان عبد الحميد الثاني مسؤولياته .

في تاريخ 18شعبان سنة 1293هـ الموافق لـ 06 سبتمبر 1876م، تقلد مولانا السلطان أعزه الله السيف المنيف في جامع أبي أيوب الأنصاري على ما جرت عليه العادة وكان ذهابه إلى هذا الجامع في موكب حافل لم يسبق له مثيل، وزار جلالته عند عودته والده المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد المدفون بجامع السلطان سليم ثم زار ضريح السلطان محمد الفاتح رحمه الله، فقبر جده محمود مبيد الإنكشارية، طيب الله ثراه و أخيرا قبر عمه شهيد الشهداء السلطان عبد العزيز غفر له الله. ثم زار دائرة السر عسكر (رئاسة أركان الجيش)، نظارة البحرية والمشيخة، والمستشفيات العسكرية وأكل القراوانة مع الجنود كعمه ثم أقام مأدبة لرجال الدولة في السراي وخطب فيهم.

وبعد ذلك استلم إدارة الأعمال بهمة ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في إصلاح الأمور في خط همايوني أرسله جلالته إلى الباب العالي إشعارا بجلوسه مؤرخا بـ 21 شعبان 1293هـ الموافق ل 10 سبتمبر 1876م[2].

تولى الخلافة بعد أخيه مراد، وكان عمره آنذاك أربعا وثلاثين سنة، حضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين في سراي طوبقبو، وهنأه بالخلافة كذلك رؤساء الطوائف المختلفة، وأطلقت المدافع بسائر أطراف السلطنة احتفالا بهذه المناسبة، وأقيمت الزينات بجميع جهات استانبول ثلاثة أيام وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلانها بذلك، وبعد أسبوع تقلد الخليفة السيف بجامع الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وقلده إياه نقيب الأشراف بحضور شيخ الإسلام والوكلاء كالمعتاد ثم عاد في موكب حافل كما جاء[3].

---

[1]- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص ص197-199.

[2]- محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1989م ، ص384.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، د ب، 1998م، ص183.

7- السلطان عبد الحميد الثاني في مرآة معارضيه:

قُدِّم السلطان عبد الحميد للعالم من طرف الدول الأوروبية، ومن قبل أجهزة الإعلام الغربي على أنه ذلك السلطان الأحمر، الدكتاتور، الجاهل، مصاص الدماء، عنوان الجهل والتخلف، حُمِّلَ ظلما مسؤولية تدمير الدولة العثمانية.

نُعِتَ السلطان عبد الحميد بعبد الحميد الملعون والسلطان الأحمر وهذا لسفكه للدماء، وعبد الحميد الدموي، والذي ترأس لسنوات ممالك عديدة فاسدة من رمال الصحراء إلى تلال فارس، وكان الباديشاه يصرف أمور مملكته خلف أصوار يلدز وهو محاط بالخصيان والأقزام والباوران شبه البكم والراقصات الجركسيات يصرفها من خلال شبكة عريضة من الجواسيس وجواسيس على الجواسيس[1].

[1]_ مايكل آشر: **لورانس ملك العرب غير المتوّج**، تر فاطمة نصر، ط1، إصدارات سطور، الفجالة، 2000م، ص78.

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد.

ما عرف عن السلطان عبد الحميد أنه من اعظم سلاطين آل عثمان الذين عايشوا عصر الانحطاط، فقد عايش زمانا غير زمانه لكونه شخصية تميل للبناء والتجديد وحالة الدولة كانت أقرب إلى الزوال، فهو الرجل المناسب في المكان غير المناسب.

1- أوضاع الدولة العثمانية:

تولى السلطان عبد الحميد الحكم عام 1876م، وكانت الدولة تعاني فراغا في السلطنة ومثقلة بالمتاعب، تواجه الأزمات، فلم تكد تفرغ من حرب الصرب والجبل الأسود والقلاقل والفتن منتشرة في الأقاليم المسيحية، والعاصمة تموج بالاضطراب[1].

في هذه الأوضاع المضطربة والحالة المزرية التي تعيشها الدولة العثمانية والضغوطات الداخلية والخارجية التي تهز كيانها وتنخر جسمها كتورّط بعض رجال الدولة مع الدول الأجنبية بالإضافة إلى ماسونيتهم[2]، فقد لعبوا دورا كبيرا في الإسراع بتحطيم كيانها.

وفي ظلّ هذه الأرضية الفاسدة للدولة العثمانية، تظاهرت الدول الأجنبية بحماية المسيحيين، فإنجلترا تظاهر البلغار وروسيا تظاهر صربيا والجبل الأسود[3]، وقد أعلنت روسيا الحرب على الدولة بعد إجحاف قرارات المؤتمر الذي عقد بالأستانة المعروف بمؤتمر الترسانة، فاجتازت عساكرها الطونة وحاصرة بلونة ووصلت إلى أياستفانوس فخسرت الدولة العثمانية الحرب رغم الدفاع البطولي للجنود العثمانيين ولبعض القادة.

وبتدخل من الدول الأجنبية عقدت معاهدة أياستفانوس التي من جراءها فقدت الدولة العثمانية كل الولايات الأوروبية وقضت بتأليف دولة كبيرة، دولة بلغارية التابعة للروس والتي تمتدّ من بحر الطوفة إلى بحر مرمره.

---

[1]- محمود ثابت الشاذلي: **المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299م-1923م**، مكتبة وهبة، القاهرة 1409هـ- 1989م، ص136.

[2] - محمود ثابت الشاذلي: المرجع السابق، ص136.

[3]- محمد رضا الحكيمي: **بداية الفرق و نهاية الملوك**، تع شاكر الإبراهيمي، ط1، دار الفردوس، بيروت، 1410هـ- 1990م ص233.

وباعتراض من البعض الدول، عقد مؤتمر برلين سنة 1305هـ/ 1887م الذي دعت إليه النمسا ولبت جميع الدول الأوربية الكبرى (إنجلترا، فرنسا، روسيا ، ألمانيا والنمسا) وتم فيه تعديل معاهدة سان ستفانو لأجل معارضة الدول المعنية لهذه المعاهدة لأنها لا تتفق مع مصالحها الاستراتيجية[1].

وبموجب معاهدة برلين تم استقلال بلغاريا والتعديل في حدودها، كما تقرر منح البوسنة والهرسك للنمسا والاستقلال التام للصرب والجبل الأسود مع ضمّ مدن قارص وردهان وباطوم لروسيا.

ويمكن القول أن مؤتمر برلين كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس فقد أرغمت الدولة العثمانية على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها وفي كواليس المؤتمر عرض بسمارك المستشار الألماني تقسيم الإمبراطورية العثمانية على مذبح السلام الأوربي[2]، فاحتلت فرنسا تونس عام 1881م واحتلت بريطانيا مصر عام 1882م.

ونتيجة لهذه المتغيرات التي مسّت الدولة فقد تبنّى السلطان عبد الحميد الثاني سياسة عالمية بعيدة النظر، فقد كان شديد الحرص على الاحتفاظ بما في يديه من أملاك، أو بالأحرى ما بقي لديه من أملاك منذ آخر اقتطاع استعماري.

هذه الظروف الخارجية كانت بمثابة الأرض الخصبة لعملية الإصلاحات في تطوراتها، ومع هذا كلّه لا ننسى الوضع الداخلي المتدهور، وخاصة الوضع الاقتصادي المنهار الذي مسّ خزينة الدولة.

ومن هنا يطرح السؤال نفسه: ما وضع حركة الإصلاح التي تبنّاها عبد الحميد والتي تتماشى مع الإطار الدولي والضغوط الخارجية؟ وهل حافظت هذه الإصلاحات على البنيان المتهاوي للدولة؟.

على ضوء ما قاله إستفان نيل في كتابه: "أن الترك بدلا من أن يصبحوا حلفاء الغرب المسيحي أصبحوا رأس الرمح للمد الإسلامي الجديد و الأشد تهديد"[3]. فقد تأثر السلطان عبد الحميد تأثرا عميقا بالظروف المضطربة التي أحاطت بتوليه العرش فبدأ يشكك في سياسة التنظيمات ويراجع المبادئ التي استندت إليها سياسة عصر الإصلاحات[4]. وهذا يشرح إيمانه و يقينه بالإصلاحات القائمة على أساس حاجات سكان دولته، لا على أساس إستيرادها من الخارج، فهو يؤمن بمبدأ

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص194.

[2]- المرجع نفسه، ص195.

[3]- Stephan Neill : **A History Of Christian Missions**, 1971, p125 .

[4] – روبير مانتران: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر بشير السباعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، ج2، 1992م، ص164.

الأخذ بالعلوم و الصناعة الحديثة من أوربا لا تقليدها في كل مناحي الحياة. لذلك نجده وسع نطاق الإصلاحات فمست الدولة بكل نظمها الإدارية و القضائية و المالية و السياسية و أقرنها بتطورات هامة في ميادين العلم و الأدب، و هذا مع حفاظه على صبغة الدولة العثمانية، دولة عثمانية إسلامية بكل معنى الكلمة.

1- إصلاحاته في مجال السياسة:

عرف مسار التنظيمات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تطورا ملحوظا بدخول الدولة العثمانية في مرحلة الحياة الدستورية، فقد كان السلطان يعمل لصالح أمته ودولته، لأن تصدع صفوف أعدائها وتمزق علاقاتها سيعيد للدولة مكانتها في مصاف الدول العظمى، وتعود لتصبح مرة أخرى صاحبة كلمة مسموعة في العالم[1].

إن الدستور الذي جاء به مدحت باشا، إعتبره السلطان كالدواء إذا وضع في غير موضعه أضر، ولم ينفع، وضل يؤكد أن الوقت غير مناسب لتطبيق الدستور و أن العجلة من الشيطان، وهذا مايفسر بعد نظره في معالجة القضايا السياسية، ومحاولة منه في إقناع أعضاء مؤتمر السفراء بالأستانة بأن الدولة العثمانية قادرة على إصلاح نفسها دون تدخل أجنبي، عهد إلى مدحت باشا بتحضير الدستور[2] الذي نص على:

1. ضمان الحريات المدنية لرعايا الدولة العثمانية، وعلى مبدأ قيام الحكومات البرلمانية
2. فصل السلطات الأساسية للدولة: التنفيذية والتشريعية و القضائية.
3. إنشاء سلطة تنفيذية يرأسها السلطان، تساعده وزارة مسؤولة أمام مجلس النواب وسلطة تشريعية مؤلفة من مجلسين (المبعوثان و الأعيان) و سلطة قضائية تتولاها محاكم مستقلة[3].

---

[1]- مصطفى حلمي: **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة**، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت، 1425هـ-2004م، ص70.

[2]- الغالي غربي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288- 1916**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م، ص130.

[3]- عبد الفتاح حسن أبو علية: **الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير**، د ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1429هـ-2008م ص365.

4. الدين الإسلامي هو دين الدولة، وتجرى جميع الأديان المعروفة في الممالك العثمانية بحرية وتحت حماية الدولة، مع دوام امتيازات للجماعة المختلفة كما كانت عليه، واللغة التركية هي اللغة الرسمية، والسلطان ذاته مقدسة و هو خليفة المسلمين و سلطانهم.

من الملاحظ أن القوانين و الأفكار التي تبناها الدستور لم تمس شخص السلطان، إلا أنه لم يقتنع به وأرغم على تطبيقه نتيجة لضغوط الإصلاحيين، ولكن هذه التجربة الدستورية لم تعمر أكثر من سنة واحدة أي من 19مارس1877 إلى14أفريل1878 لأن السلطان قام بحل البرلمان وتوقيف العمل بالدستور مستندا في هذا على رفض التيار المحافظ لبرنامج مدحت باشا.

وفي نفس السياق قام السلطان بعزل صدره الأعظم مدحت باشا ونفيه عام 1294هـ – 1877م[1] وأوكل الصدارة إلى أدهم باشا[2]في محله.

لقد كان الدستور العثماني، ثورة في التاريخ العثماني و الإسلامي، لأنه طرح مرجعية علمانية جديدة مختلفة عن المرجعية الإسلامية التي تجعل من الشريعة الإسلامية وحدها مصدرا للتشريع والتقنين فالدستور لم يشر أي إشارة إلى الشريعة كإطار مرجعي، فكان خطوة علمانية أكثر تقدما من التشريعات التي سبقته في عصر التنظيمات كما يعد هذا الدستور أول محاولة علمانية تشريعية متكاملة في العلم الإسلامي[3].

2- إصلاحاته في المجال العسكري:

لكي تحافظ كل دولة على أمنها و استقرارها لا بد أن تملك جهازا عسكريا قويا، لذلك فقد أولى السلطان أهمية بالغة لهذا الجهاز حيث نجده قد زوّد قواته العسكرية بالخبرات الأجنبية من خبراء ومدربين من الدول الأوربية و بصفة خاصة من ألمانيا، التي أرسل إلى كليتها العسكرية عددا من

---

[1] – عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص365.

[2]– يوسف بك آصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم محمد زينهم محمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ – 1995م، ص131.

[3]– كمال السعيد حبيب: **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م–1908م)(1هـ–1325هـ)**، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص447.

الضباط العثمانيين لمتابعة الدراسة فيها، كما قام بتنشيط حركة ترجمة الكتب ذات الطابع العسكري من اللغات الأوربية إلى التركية[1].و أنشأ وزارة للشرطة على النموذج الفرنسي[2].

يقول الجنرال فون درغوث Vondergotte بأن الجيش العثماني يحتل المرتبة الأولى بين الجيوش وليس هناك من يتفوق على جنوده، هذه المرتبة وصل إليها بفضل الإصلاحات المتخذة من طرف السلطان عبد الحميد، فقد عمل على تجهيز الجيش بأرقى الأسلحة الحديثة، وأنفق على تجارب الغواصة في إسطنبول التي لم تكن أهميتها معروفة لدى كثير من الدول، إضافة إلى هذا فقد أقام مركزا للتلغراف مجهزا بأقوى الخطوط الهاتفية، وإفتتح مدرسة في قصره لإعداد موظفي التلغراف لإدارة الشبكة الهاتفية للأغراض العسكرية و المدنية [3].

هذه الإهتمامات الحميدية التي شملت الشؤون العسكرية، ساهمت في تثبيت وحفظ السلام ولو بصفة نسبية في الدولة.

3- إصلاحاته في مجال التعليم:

منذ تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش و خاصة بعد عام 1882م، لم يدخر جهدا في حل مشكلات الدولة فعمل بإخلاص على نشر مؤسسات التعليم و التنوير، وسخر كل ما يلزم لضمان تحقيق أهدافه.

يقول السلطان عبد الحميد في موضع من مذكراته: "لقد إرتفع عدد المدارس منذ إعتليت العرش إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه (200000مدرسة) ومع ذلك فلا تفي هذه المدارس الحاجة"[4].

فقد أولى السلطان إهتماما خاصا بتطوير العلم وتحديث المجالات المتعلقة به، لذا أفرد أهمية كبيرة لإنشاء مراكز تعليمية مثل مدرسة الملكية التي تعتبر المؤسسة الأولى للتعليم العالي، و التي ظلت مركزا فكريا مهما موئلا للأفكار الحرة المعادية للإستبداد، كما أنشأ حوالي ثمانية عشر مكتبا حديثا لمختلف الصنائع و العلوم والفنون كالمالية و الحقوق و الفنون الجميلة و التجارة و الهندسة المدنية و البيطرة والشرطة و الجمارك و الطب[5] .

---

[1]- الغالي غربي: المرجع السابق، ص160.

[2] - روبير مانتران: المصدر السابق، ص 172.

[3]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص90.

[4] - السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق، ص187.

[5]- الغالي غربي: المرجع السابق، ص160.

وفي مجال التعليم الزراعي، وبما أن الزراعة تمثل الغداء الأساسي للكائنات الحية، وهي أساس يقوم عليه إقتصاد كل دولة، فقد سعى السلطان إلى رفع مستوى الزراعة إلى المكانة اللائقة بها.

وأهم أعماله في هذا الميدان نذكر:

1. أرسل بعثة تعليمية إلى ألمانيا للإطلاع على أصول تربية الحيوان.
2. أنشأ أول مدرسة زراعية في سلانيك تحت إشراف " فيتاليس أفندي " تكون فيها الدراسة مجانية.
3. أنشأ مركزا لتربية دود القز، و مدرسة التشجير في بورسة كان لها الفضل الكبير في صناعة الحرير و الأشجار المثمرة[1].

وإذا قمنا بعملية إحصاء للأنشطة التعليمية وعدد المدارس في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني فإنها تكون على النحو التالي:

تم تأسيس 264 مدرسة للأولاد،03 مدارس أولية للبنات و 19 للبنين، مع مدرسة إعدادية بحرية واحدة،08مدارس عسكرية و 09 مدارس للفتيات، و20 مدرسة للبنين و 12 مدرسة للتعليم العالي و التعليم الثانوي في اسطنبول في نفس الفترة.

وفي إحدى شهادات الدكتور علي حسون، فإنه يشهد بأن السلطان عبد الحميد الثاني كان الرائد في مجال التعليم و الثقافة، ففي عهده أنشأ دار العلوم السياسية و الجامعة بكل فروعها ، ودور المعلمين والمعلمات، ومدارس اللغات و مدرسة الفنون النسوية و المدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات، وفي إسطنبول فتح ستة (06) مدارس ثانوية و جعل تعليم اللغات الأجنبية إلزاميا في المرحلة الإعدادية وإفتتح المكتبات منها مكتبة بايزيد، مكتبة يلدز و متحف الأثار القديمة إضافة إلى المتحف العسكري[2].

وفي مجال التعليم أيضا أحصيت مدارس التعليم العالي في عهده على النحو التالي:

1. مدسة الملكية (كلية العلوم السياسية).
2. مدرسة الحقوق (كلية الحقوق).

---

[1]- السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق، ص189.

[2]- جمال عبد الهادي مسعود وآخرون: **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، الدولة العثمانية(699-1343هـ/1299-1924م)**، ط01، دار الوفاء، المنصورة، ج02، 1416هـ-1995م، ص 43.

3. دار الفنون(جامعة تحتوي على كليات الأدب و الفنون).
4. مدرسة الصنائع النفسية (أكاديمية الفنون الجميلة).
5. دار المعلمين العليا (33 أكاديمية للتعليم العالي).
6. ملكية الهندسة (كلية الهندسة).
7. مدرسة المالية.
8. مدرسة التجارة.
9. المدرسة العليا للزراعة (كلية الزراعة).

التجارة البحرية(مدرسة التجارة عبر البحر).

10. مدرسة أو دار المعلمات (12 مدرسة فنية للبنات).
11. مدارس للبكم و المكفوفين.
12. مدرسة عشيرة (بهدف تواصل أبناء رؤساء عشائر أكراد الشرق مع الدولة).
13. مبنى ثانوية اسطنبول و أوسكودا المحليين.
14. مدرسة التنقيب المعدني[1].

إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في مجال التعليم واسعة، فقد أسهم بأعمال جليلة في هذا المجال حيث أدخل النظم الحديثة، وكان متيقنا من قدرة الإسلام على مسايرة العلم و التقدم.

ومن جهة أخرى فقد أعطى السلطان عبد العميد لرعايا الدولة من غير المسلمين حقهم في حرية التعليم فأنشأ مؤسسات تعليمية خاصة بهم فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجده قد أنشأ 66 مدرسة للروم،45 مدرسة للأرمن و 03 مدارس للبلغار...إلى غير ذلك من رعايا الدولة[2].

كما قام و في مجال التعليم أيضا بعمل كتيبات أو فهارس خاصة بكل محتويات المكتبات الوقفية الموجودة في أنحاء البلد،مما ضمن سهولة عثور الطلبة على المصادر العلمية التي يبغونها، وفي

---

[1]- سيف الله أرباجي: **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية**، تر عبير سليمان، ط1 دار النيل، القاهرة، 1432هـ-2011م، ص43.

[2] - المرجع نفسه، ص44.

نفس السياق قام بإستقدام الرقابة على المطبوعات كما ألحق لجان رقابة بوزارة التعليم و بوزارة الشؤون الخارجية لمراقبة المطبوعات المحلية و المطبوعات القادمة من الخارج[1].

4- إصلاحاته في مجال الصحة:

قام السلطان بإنشاء مستشفى الأطفال و دار العجزة من ماله الخاص[2]، كما كانت للسلطان عبد الحميد عدة إسهامات في مجال الصحة فنجد هذا القطاع قد زود بعدة مؤسسات منها:

1. مؤسسة حيدر بشا العسكرية الطبية.
2. مستشفى الأطفال.
3. دار العجزة (دار لرعاية المسنين والذين ليس لهم من يرعاهم).
4. مستشفى بني أوغلو للنساء.
5. ملكية الطبية (كلية الطب) في الشام[3].

5- إصلاحاته في مجال النقل والمواصلات:

قام السلطان بإصلاحات عديدة في مجال المواصلات و النقل بإعتباره دعامة من دعائم الدولة ولما رأى السلطان أن السكك الحديدية بمثابة القدم بالنسبة إلى الحاكم فجعلها شغله الشاغل، فمد خطوط السكك الحديدية في الدولة العثمانية في مختلف ولاياتها الأوربية والأسيوية، كما أقام المرافئ المتعددة وأنشأ الخط الحجازي بين دمشق و المدينة المنورة، وهذا كله من ماله الخاص فلم يكن للأجنبي صلة مالية فيه[4] .

وفي مجال النقل أيضا، قام بإنشاء طريق يربط بين حمص و طرابلس، طريق دمشق- جوران عام 1302هـ، طريق حمادة- اللاذقية عام 1309هـ و هذا في سوريا كنموذج للولايات العثمانية[5].كما إهتم بربط البلاد البعيدة بالدولة، فوضع مشروع خط حديدي يربط العراق بإسطنبول، وأنشأ خط بين بغداد و طرابلس، وقد إستفاد من الخبرة الأجنبية، فإختار مهندسا فرنسيا لهذا المشروع وللسلطان

---

(1) - روبير مانتران: المصدر السابق، ص172.

(2)- السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق، ص14.

(3) - سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص45.

(4)- محمد جميل بيهم: **فلسفة التاريخ العثماني**، ط01، د د ن، ج2، 1954م، ص 162.

(5)- جمال عبد الهادي مسعود و آخرون: المرجع السابق، ص 44.

عبد الحميد إنجازات كبيرة وضخمة يخفضها له التاريخ في مجال الصناعة والمواصلات والمجال الإجتماعي.

6- الجامعة الإسلامية:

حكم السلطان عبد الحميد الثاني الدولة العثمانية ثلاثا وثلاثين سنة في الوقت الذي كانت فيه السلطنة في أشد ضعفها ووهنها والمؤامرات تحاك لها من الداخل والخارج، فأدرك أنه لا شيئ ينقذها سوي القوة، ويا حسرة من أين له القوة، والقوة تحتاج إلي المال والخزينة مفلسة؟.

بذكائه وفطنته إستطاع الإتكال علي قوة معنوية هي قوة الإسلام.الإسلام الذي يحرص أشد الحرص علي استدامة حسن الصلات بين المسلمين، ويعمل جاهدا على تنقية المجتمع من كل ما يسيئ، أو يكون مصدر إساءة[1]. فاهتم بالدعوة إلي الجامعة الإسلاميةpan .Islamism واتخذها كوسيلة للتصدي للمخاطر و التحديات الأجنبية، وتحرير العالم الإسلامي من السيطرة الاستعمارية.

ونظرا لاستمرار الغزو الأوربي الغربي علي الدولة العثمانية ونتائج مؤتمر برلين 1878م التي سلخت أجزاءً كثيرة من الدولة، وهذا تزامنا مع ظهور حركات الإحياء الدينية التي ترفض الإقتباس عن الغرب بالإضافة إلى عدم جدوى الإصلاحات والتنظيمات في إنقاذ الدولة ولاسيما بعد إنقضاء عهد المصلحين من أمثال رشيد باشا و عالي باشا و فؤاد باشا. كل هذه الأسباب أوجبت على السلطان عبد الحميد إيجاد حل لهذا الغزو فكان السبيل الوحيد لذلك هو تبني فكرة الجامعة الإسلامية كأداة التفاف العالم العربي، بل و العالم الإسلامي حول الخلافة العثمانية، وبذلك تتأكد السيطرة على الأقاليم العربية[2].

فكانت سياسة السلطان عبد الحميد الإسلامية تنبع من نظرة تقليدية إلى علاقة الدولة بالمجتمع وتطمئن إلى المظاهر إطمئنان الشذقان إلى ما هو خفي وغير ظاهر ومسكوت عنه.

---

[1]- علي عبد المنعم عبد الحميد: (**روابط المجتمع كما يرسمها الإسلام**)، مجلة الوعي الإسلامي، ع1، السنة الأولى، وزارة الأوقاف، الكويت، محرم1385هـ-ماي1965م، ص22.

[2] - هشام سوادي هاشم: **تاريخ العرب الحديث1516-1918من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1 دار الفكر، عمان، 1431هـ-2010م، ص ص292، 293.

بعدما شيّد السلطان دولته الحميدية وسيّد صرحها الممرّد (يلدز) وجدت منه رعيّته أكتافا موطأة للمزاحمين و آذانا سميعة للواشين، قالوا: النبي يأمر، قال: وأنا خليفته أفعل، قالوا: الدين يفرض، قال: وأنا حاميه أقوم بما فرض[1].

وعلى هذا الأساس دعا عبد الحميد إلى ضرورة الإتفاق حوله بوصفه خليفة للمسلمين يتوجّب عليهم طاعته وإحترامه، كما نوّه إلى ضرورة إحتضان الدولة العثمانية لحركة الجامعة الإسلامية التي تعني في الأساس التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم سواءً داخل الأوطان الإسلامية كالتخلف الفكري والروحي والإنحدار الحضاري و السياسي و الصراعات الإقليمية والقبلية أو من الخارج في شكل المد الإستعماري و الإمبريالي الزاحف على الشرق[2]. وقد كان غرض السلطان عبد الحميد من فكرة الجامعة الإسلامية هو تخليص العالم الإسلامي مما يئن منه من سيطرة أجنبية مسيحية بكل أغراضها في جميع المجالات. وقد عاصرت حركة الجامعة الإسلامية حركتين في العالم المسيحي، وهما حركة الجامعة الصقلبية والجامعة الجرمانية في أوربا[3]. وقد أدّى تبلور ونمو تيار الجامعة الإسلامية، الذي قدّر له أن يكون أكثر تيارات الصحوة الإسلامية خطرا وفاعلية[4] ووقوفه في وجه الزحف الأوربي الإستعماري على العالم الإسلامي في تأجيج غضب الدول الأوربية وتحاملها على السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته.

ولكي يحقق السلطان أهدافه المرجوة من الجامعة الإسلامية قام بعدة أعمال منها:

1- تقريب العلماء المسلمين منه شخصيا، من أجل إستخدامهم في الدعاية لدعوته و تصويره بالإنسان التقي الورع، وما هدفه سوى مصلحة المسلمين.

---

(1) - محمد الناصر النفزاوي: **التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1839-1918**، ط1، دار محمد علي الحامي صفاقس، جانفي2001م، ص116.

(2) - محمد عمارة: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1414هـ-1995م ص50.

(3)- عبد العزيز الشناوي: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، 1980م ص70.

(4) - محمد عمارة: **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1418هـ-1997م، ص25.

2- حاول السلطان عبد الحميد كسب شريف مكة ليستغله في مواسم الحج، ليرجع الحجاج المسلمين إلى بلادهم، وينشروا الأفكار الجيدة عن الخلافة راعية الإسلام والمسلمين، لأن موسم الحج أفضل فرصة للإرتقاء بجموع المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية.

3- زوّد السلطان عبد الحميد الدعاة والوعاظ بأعداد من المصاحف الشريفة والكتب الدينية فضلا عن المطبوعات الأخرى التي تبرز أهمية الجامعة الإسلامية، والتي كانت تطبع على نفقة الحكومة العثمانية[1].

إن شعار الجامعة الإسلامية الذي تبنّاه السلطان عبد الحميد هو خير علاج واجه به خصومه في الداخل والخارج معاً.

[1] - جميل بيضون وآخرون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، الأردن، 1431هـ-2010م، ص159.

المبحث الثالث: السلطان عبد الحميد الثاني وزعماء الإصلاح "الأفغاني" نموذجا

يعكس التاريخ صور و آثار الأولين القدماء في مرآة يستدرك فيها النقص و يقوي فيها الضعف وكتابة سيرة معلم ما دليل على تخالف أمره لذا الناس و تباعدهم في معرفة حاله أما اللاقفين لأخباره فمخيلتهم تنسج صوره، فبات لزاما على النشأ أن يقرأ تاريخ أمجاده و يقطف من حقول المعرفة الزهور، فلا يقنع من الثمر بالقشور.

1- جمال الدين الأفغاني:

حكيم الشرق[1] جمال الدين الأفغاني هو ولد للسيد صفتر، ولد في بيت عظيم ببلاد الأفغان ينتمي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و كان مولده في قرية أسعد أباد من قرى خطة كنر من أعمال كابول، ولد سنة 1254 هـ /1839 م[2]، ينحدر نسبه كما يدل لقب سيادته من العترة النبوية الطاهرة، يجري في عروقه الدم العربي البحث الكريم .

هو سيد النابغين الحكماء، وأمير الخطباء و البلغاء و داهية من أعظم الدهاة، دامغ الحجة قاطع البرهان ثبت الجنان، متوقد العزم، شديد المهابة[3].

في السنين الأولى من عمره، كان يجلس في النجف للدراسة و في الثامنة من عمره أجلسه والده للتعلم و عنى بتربيته لما رآه فيه من دلائل النبوغ، وفي هذه السن أكمل جمال الدين تعليمه الديني والفلسفي والعلمي. كانت نيته الذهاب للهند لإكمال دراسة العلوم والمعارف التي لم يستطع دراستها في العراق، وقد سأله والده البقاء و الإكتفاء بما تعلمه، ولكن طموحه العظيم كان يدفع به إلى قدره فأجاب والده :

" إنني كصقر معلق يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيِّقا لطيرانه ! و إنني أتعجب منكم إذ تريدون أن تحبسوني في هذا القفص الضيق الصغير..."[4].

---

[1] -قدري قلعجي: **الثورة العربية الكبرى (1916 – 1925)**، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، 1994م، ص39.

[2]- علي شلش: **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1407 هـ - 1987 م، ص10.

[3]-محمد أبورتية: **جمال الدين الأفغاني، تاريخه و رسالته ومبادئه**، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1286هـ - 1966م، ص64.

[4]-السيد جمال الدين الأفغاني، السيد محمد عبده: **العروة الوثقى**، إعداد و تقديم السيد هادي خسروشاهي، ط2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 1221هـ، ص21 .

تعلم في صغره علوم اللغة العربية و الشريعة و التصوف و التاريخ التي برأيه لا تشفي غليله الداخلي، و تعلم الحساب والفلك والفلسفة و العلوم الأوربية الحديثة مثل الداروينية والمادية والمثالية والعقلانية و الطبيعية التي ظهرت في كتاباته فيما بعد .

تعلم الفرنسية و هو كبير و توسع في ذلك أثناء إقامته بباريس و مع ذلك فلم يجدها كل الإجادة[1].

ولعه بالتنقل و السفر ساهم في نضوجه المبكر و في سعة أفقه و تسامحه الفكري، و هو رجل فطرة ذا ثقافة فريدة عدَّت فاتحة عهد رجل الثقافة و العلم، رجل شاهد صادق و حكم صارم على مجتمع انتهى أمره في هدوء إلى الإنحلال.

عايش الأفغاني عصر الوعود والإستسلام لسلطان الغرب، فكانت دعوته إلى التحرر السياسي الشامل والإصلاح الجذري و النهضة الفكرية شغله الشاغل[2].

فكان من الملحين على فكرة الحرية للرد على تيارات الإستبداد السائدة في عصره[3].

ونتيجة لهذه الأفكار و المبادئ التي يحملها، استقطب الكثير من الأعداء فناصبوه العداء وشنوا عليه حربا عنيفة.

إن تبوأ المكانة العالية و المنزلة الرفيعة ليست بالأمر السهل و المهين، ولكن إذا أفادت شهادات ومواقف من مختلف المشارب و التوجهات بشخصية ما، فإنها تضفي عليها صيغة رسمية وتصنفها في قائمة الشخصيات التي لا تمحى بسهولة و لا تنسى، إنما يكتبها التاريخ بحروف من ذهب وتصبح معلما خالدا .

وتعتبر الصفات و الخلاق من أهم العوامل الفاعلة في دراسة الشخصية و إعطائها الجدارة للإقتداء والتأسي بها.

وإذا بلغ الأفغاني مكانة يحسد عليها في عصره فما هي أخلاقه و صفاته التي أوصلته إلى المجد ؟

---

[1]-أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ - 2007م، ص48.

[2]-محمد الخير عبد القادر: **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875م /1965م**، ط1، مكتبة وهبة، دار التوفيق النموذجية، 1405 هـ - 1985 م ص69.

[3]-محمد طلاس : **الثورة العربية الكبرى**، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،1987م، ص49.

2- دوافع تأثر السلطان عبد الحميد بالأفغاني:

1- عزة النفس: جمال الدين الأفغاني عزيز النفس، عالي الهمة، صاحب نفس عزيزة وأبية، تأبى الضيم وترفض الظلم. عزة نفسه جعلته لا يلهث جريا وراء الحكام رغبة في عطائهم وطمعا في أموالهم.

2- زهده في الدنيا و عدم خضوعه للإغراءات المادية: كان الأفغاني زاهدا في الدنيا، لم يعطها أكثر من حقها و لم يجعل منها أكبر همه، و لا مبلغ علمه، فهو لم يتشاغل بفضول العيش بل تشاغل بقضايا الأمة و عاش لها حياته كلها، يحمل صناديق كتبه في صدره و صناديق ثيابه في جبته التي فوق ظهره.

وقمة زهده تمثلت في رفضه لكل ما عرضه عليه السلطان عبد الحميد من وظائف و رتب، لأنه كان ينادي بمبدأ أن العالم لا تكمن وظيفته في منصب ذي راتب بل بصحيح الإرشاد والتعليم ورتبة ما يحسن من العلوم مع حسن العمل بالعلم[1].

3- صراحته في قول الحق: الأفغاني جريء في قول كلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم يستوي عنده المخاطب رجلا عاديا أو ملكا معظما، فالحق فوق كل واحد استنادا لقول الرسول صلى الله عليه و سلم " إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنك أنت ظالم فقد تودع منهم "[2].

الأفغاني معجزة من معجزات عصره لا تتكرر، صاحب عقل متميز، صنف في الصف الأول من عقول النوابغ الذين ازدان بهم تاريخ الحضارة بعد أن صنعوا التاريخ، عبقري زمانه، يحمل صنفه الفيلسوف إرنست رينان Renan (1823 – 1892م) مع ابن رشد وابن سينا والفرابي وهذا التصنيف هو تصنيف في منزلة العظماء.

إستوعب تراث الإسلام في عصر إزدهار حضارته، و وضع يده على عوامل التخلف التي طرأت على هذه الحضارة، ثم نهض بعزم حديدي، كان مضرب الأمثال، يدعوا الأمة إلى نهضة إسلامية، تقهر بها التحدي الحضاري المفروض عليها، وتتجاوز بها المأزق الذي وضعها فيه أعداؤها وتصل بها إلى الحاضر و المستقبل بعصر عطائها الحضاري العظيم[3].

---

[1]- محمد دراجي: **جمال الدين الأفغاني، الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري**، ط1، منشورات غيريني، الجزائر، 2005 ص22.

[2]- رواه أحمد: مسند الكثيرين من الصحابة، رقم 6234 – وابن ماجة – الفتن – رقم 4052.

[3]- محمد عمارة: المرجع السابق، ص25.

مذهبه الديني حنيفي حنفي، لم يكن مقلدا في عقيدته فلم يفارق السنة الصحيحة مع ميله إلى مذهب السادة الصوفية – رضي الله عنهم – مثابرا على أداء الفرائض في مذهبه، وهو شديد في المحافظة على أصول مذهبه و فروعه يكاد يلتهب غيرة على الدين و أهله[1].

الصقر المحلق جمال الدين الأفغاني ساح العالم الإسلامي قطرا قطرا، كما جال غربي أوروبا بلدا بلدا فاكتسب علما واسعا، فكلما وطئت قدماه أرضا إلا و أشعل فيها ثورة فكرية اجتماعية لا تخبوا نارها.

سفره المتكرر أعطاه نظرة بعيدة الأفق على السياسات السائدة في أرجاء العالم، ومن خلال هذه النظرة إستطاع أن يسطر أهدافه التي ترمي إلى :

1- تقويض دعائم نظم الحكم الموجودة، وبناء التنظيم السياسي في العالم الإسلامي على أساس الأخوة الإسلامية.

2- مكافحة المذهب الطبيعي الراجع إلى التأثير الخفي لأفكار الغرب[2].

الأفغاني سياسي آثر لأغراض السياسة، اضطر إلى مغادرة الأفغان سنة1870م بعد موت حاميه الأمير دوست محمد[3]، وصل مصر فكانت فترة إقامته بها أخصب أيام زمانه و أنفعها وأصلح غرسه لأنه بذر بذورا ونبتت على غرار فارس و الأستانة، فكشف أمام من إلتفوا حوله واستمعوا له قيمة أن يبعث تراث الأمة في عصرها من جديد، و قيمة أن تتمثل الأمة تاريخها و تراثها لتنهض في مواجهة الاستعمار الغربي.

عاش في مصر معززا مكرما لمدة ثماني سنوات إلى غاية 1879م، حين نفاه الخديوي توفيق من مصر، لأنه رأى فيه المساهم و بطريقة غير مباشرة في الثورة العرابية.

عايش الأفغاني الفترة العصيبة لمصر، فترة المديونية للدول الاستعمارية في عصر الخديوي إسماعيل الذي كان مستبدا ومسرفا في الخزانة المالية للدولة، فخاض معترك الحياة السياسية فكان

---

[1] – علي شلش: المرجع السابق، ص14.

[2]– مالك بن نبي: **مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي**، تر عبد الصبور شاهين، ط1، دمشق 1423هـ – 2002م ص50.

[3]–كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968م، ص617 .

القائد والمؤثر والشاحن لمعنويات رجال مصر وشبابها لفكرة النهضة ومقاومة الإستعمار وهذا ما تجلى في ثمرته الفكرية التي تبناها تلاميذه الذين ساروا على دربه أمثال: الشيخ محمد عبده و محمود سامي البارودي و سليم نقاش و أديب إسحاق و إبراهيم اللقاني و سعد زغلول و عبد السلام المويلحي وغيرهم[1].

لم تمر نشاطات و آثار الأفغاني السياسية مرور الكرام، فهل كان في صالحه أن يثير زوبعة من حوله ؟

ربما شخصيته المتسمة بالذكاء المتوقد و البصيرة النافذة، و توليد الأفكار و المعاني من كل ما يقع تحت سمعه و بصره جعلته يخطوا هذه الخطوة، و لكن الإنجليز لم يسكتوا على هذا فناصبوه العداء وألبوا الرأي العام ضده فتحاملت عليه الصحف و أضطهد و نفي إلى الهند. وقد بيّن الشاعر سليم العنحوري في شرحه لديوان سحر هاروت شدة الصراع و الكراهية بين جمال الدّين الأفغاني والإنجليز إذ يقول:

ترنوا إليّ بمقلة غضبي إذا بصرت بطود سال كالوديان

فكأنّني بيكونسفيلد زمانه وكأنّها من يغضبها الأفغاني

بعد إطلاق سراحه قصد لندن ثمّ باريس التي مكث فيها 03 سنوات فأنشأ فيها جريدة العروة الوثقى و هذا عام 1884م،و هي تابعة لجمعية بنفس الإسم و قد إتخذإسمها من الآية الكريمة {فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها}[2]، التي تدل على أهدافها الوحدوية الإسلامية، حيث كان إهتمامها موجّها للدفاع عن حقوق الشعوب المسلمة وسبب الظروف التي يعيشها الشرق فقد توجب على الأفغاني إبقاء أمر الجمعية سرّا[3].

3- مؤلفاته:

لم يسعف الوقت الأفغاني لترك الكثير من الكتب و المؤلفات، فقد وجد له مؤلفين إثنين وليسا بالحجم الكبير.

---

[1] - محمد عرابي نخلة: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010م، ص319.

[2]- سورة البقرة: الآية256.

[3]- السيد جمال الدين، الشيخ محمد عبده: المصدر السابق، ص24.

1- الأول: رسالته الشهيرة: رسالة الردّ على الدهريين (رسالة في إبطال مذهب الدّهريين و بيان مفاسدهم وإثبات أن الدّين أساس المدنية والكفر فساد العمران)، كتبها بالفارسية و ترجمها تلميذه محمّد عبده.

2- الثاني:(تتمة البيان في تاريخ الأفغان) وهي مجموعة مقالات نشرت بجريدة مصر.

3- و غير هذين المؤلفين لديه عديد من المقالات المتنوعة في الجرائد المصرية كجريدة مصر ومرآة الشرق أو في العروة الوثقى بالإضافة إلى الكتاب الذي أخرجه محمّد المخزوميّ، وجمع فيه آراء و أفكار جمال الدين المتأخرة حيث لازمه قبل وفاته، و وضعه تحت عنوان "خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسني". بناءا على رغبة جمال الدّين ذاته.

لم يكن الأفغاني من هواة التأليف و إخراج الكتب و الأبحاث لأن كتابه الأول ألفه على طلب أحد الهنود ولم يبادر به شخصي، أمّا الثاني فهو تجميع لبعض المقالات، لأن الأفغاني رجل سياسة أكثر منه رجل بحث دراسة[1].

4- الأفغاني و الماسونية:

إنضم الأفغاني إلى المحفل الماسوني الأسكتلندي الذي كان بمصر لأنه يضم صفوة من القوم من مصريين وأجانب، إنضم إليه ليتمكن من إيصال أفكاره إليهم[2]، ولكن سرعان ما إنضمّ وجدهم لا يتدخلون في السياسة ولا يولون سياسة الكون أهمية، ويقومون بأشياء لا يرضى عنها فأخذ يهاجم المحفل في خطبه المتوالية و ينتقد تنازع أعضائه على الرئاسة، فاستقال منه لأنه خدع بمبدأ الحرية، ثمّ أنشأ محفلا وطنيا تابعا للشرق الفرنسي و دعا مريديه من العلماء و الوجهاء إليه فصار أعضاؤه نحوا من ثلاثمائة عضو و عظم إقبال الناس عليه[3].

كان الأفغاني في المحفل يدرّب تلاميذه على الخطابة و يلهمهم بالمبادئ الثائرة و يوقظ فيهم عواطف الوطنية ويدعوهم إلى الشغف بحياة الحرية و النظم الدستورية وفي الأخير هيأ من تلاميذه طبقة ملئت قلوبها و عقوبتها بالحرية والجرأة والإقدام والشجاعة.

5- علاقة السلطان عبد الحميد بالأفغاني:

الأفغاني شخصية سياسية مناضلة، جاهدت بالقلم واللسان في سبيل تحقيق أهدافها، وعانت مرارة النفي والتضييق، كان لها الأصدقاء و الأعداء.

---

[1]- مجدي عبد الحفيظ: **جمال الدّين الأفغاني وإشكاليات العصر**، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، د ب، 1997م، ص70.

[2]- أحمد أمين: المرجع السابق، ص57.

[3]- علي شلش: المرجع السابق، ص17.

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، زار الأفغاني الأستانة فأستقبل استقبالا حسنا من طرف السلطان وصرف له 75 ليرة شهريا، كما أنزله بيتا ظريفا بالقرب من يلدز وأحاطه بكل أنواع الرعاية المادية.

قابل السلطان عبد الحميد الأفغاني في يلدز فرأى غرابة شخصيته و جرأته في القول والحركة كما ترك السلطان في ذهن الأفغاني انطباعا حيث توسّم فيه الشخص الذكيّ، واسع الإطلاع على السياسة الأوربية وألاعيبها واسع الحيلة في العمل على ضرب بعض الدول ببعض و لكنه جبان يفسد عليه ذكائه و معرفته.

في الفترة الأولى من زيارته للأستانة حفّ بعطف السلطان، فأشار علية بالإصلاح العثماني فاستغله عبد الحميد ليكون الأداة التّي يخضع بها العالم الإسلامي تحت التاج العثماني وخاصة دعوته للجامعة الإسلامية فكان يقرّبه إليه[1]، ويوفر له الحماية و الأمان مع وضعه محل المراقبة وتعيين الجواسيس عليه خاصة بعد مصرع الشاه و لكنه أبى تسليمه إلى الحكومة الفارسية[2].

سار الأفغاني عكس تيّار الحاشية التي تستغل قربها من السلطان في الحصول على المال والمكانة فهو دائم السعي في إقناع السلطان بضرورة الإصلاح وقطع الطريق على الخائنين والإنتهازيين، يمثل بطانة الخير بالنسبة له حيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر و يبغض السوء ولا يغش في النصيحة.

مبادئه أحجبت نار الحقد عليه من طرف خصومه و خاصة اللدود أبو الهدى الصيادي الذي لم يتقاعس في إفساد ما بينه وبين السلطان لأنه أيّده في فكرة الجامعة الإسلامية و قدّم له مشروعات أكبر بكثير من طموح السلطان، فاستفاد منه رغم اختلاف فكرهما.

إن الدسائس التي تحاك للأفغاني من قبل الصيادي و صحبه كانت تثير حفيظة السلطان فصار يخاف منه على حياته[3]، و مما أكد شكوك السلطان و ألصقت التهمة عليه حصوله على خطة أعدّت في وزارة الخارجية الإنجليزية أطرافها الأفغاني والإنجليزي بلنت، تقضي بإقصاء الخلافة عن الأتراك[4]، فنعته بالمهرج.

---

[1]- مجدي عبد الحافظ: المرجع السابق، ص68.

[2]- كارل بروكلمان: المرجع السابق، ص674.

[3] - أحمد أمين: المرجع السابق، ص78.

[4] - عيسى الحسن: المرجع السابق، ص679.

السلطان عبد الحميد الثاني في نظر الأفغاني:

بحكم القرب الذي كان بين الأفغاني والسلطان عبد الحميد ومجالسته الكثيرة له، فقد سئل عن رأيه فيه فأجاب:

إن السلطان عبد الحميد لو وزن بأربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء و سياسة خصوصا في تسخير جليسه[1].

وقال عنه: "و رأيته يعلم دقائق الأمور السياسية ومرامي الدول الغربية وهو معد لكل هوة تطرأ على الملك، مخرجا وسلما، و أعظم ما أدهشني ما أعدّه من خفي الوسائل وأمضى العوامل، كي لا تتفق أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانية، ويريها عيانا محسوسا أن تجزئة السلطنة العثمانية لا يمكن إلا بخراب يعمّ المماليك الأوربية بأسرها[2].

أما عن وفاته فإن الأفغاني فقد تعرّض لمرض السرطان في فمه وهذا خلال إقامته بالأستانة فأجريت له العملية الجراحية اللازمة ولكنه توفي في أعقابها[3]، وحول وفاته كثرت الأقاويل: فهناك من يؤكّد أنه ثمّة شبهة جنائية في وفاته والبعض الآخر ينفي، والمؤكّد منه أنه توفي عام1897م، مات وشيّعت جنازته كأقلّ الناس، لم يسر فيها إلا أفراد معدودين غلبتهم الجرأة و الوفاء، و دفن كما يدفن عامة الناس، ومنعت الجرائد في الولاية العثمانية من تأبينه.

---

[1]- أحمد أمين: المرجع السابق، ص90.

[2]- عيسى الحسن: المرجع السابق، ص682.

[3]- مجدي عبد الحافظ: المرجع السابق، ص67.

وخلاصة القول أن السلطان عبد الحميد الثاني أعظم سلطان من سلاطين الدولة العثمانية عاصر مرحلة الإنحطاط، و قد تولى السلطان عبد الحميد الحكم و أطماع الدول الغربية في الدولة قد بلغت أوجها مما جعل الباحثين يختلفون في تقييم شخصيته و عهده المضطرب في كل النواحي السياسية منها و الإجتماعية و كذا الإقتصادية.

وسيظل السلطان عبد الحميد الثاني الحاكم الكبير الذي فتح الطريق أمام المجتمع لكي يتجدد ويتطور من ناحية الفكر و الثقافة والتكوين، لأنه كان مع التقدم في كل النواحي بصورة واضحة.

الفصل الثاني

نشاط الصهيونية و موقف الدولة العثمانية منه

المبحث الأول: يهود الدونمة و الحركة الصهيونية

المبحث الثّاني : هرتزل و هاجس الدولة

المبحث الثّالث: الماسونية

يغلب على ذهن الكثير من المؤرّخين أن تآمر اليهود على إسقاط الدولة العثمانية قد بدأ في عهد متأخر، ولكن الحقائق التاريخية تثبت عكس ذلك، فقد ثبت أن المؤامرة حيكت منذ زمن طويل فالحركة اليهودية التي إستهدفت إلغاء الخلافة مرّت بمراحل، كل مرحلة سلّمت الراية إلى المرحلة التي تليها. وقد تفرّع من الحركة اليهودية عدة فروع إستهدفت إلغاء الخلافة الإسلامية وهدم بنيان الدولة العثمانية كل فرع له أساليبه وسبله في تحقيق أهدافه.

المبحث الأول: يهود الدونمة

لعل إحدى البذور السامة للحركة اليهودية يهود الدونمة الذين قاموا بغرس جذورهم في باطن المجتمع الإسلامي وتغلغلوا داخله، ومن هنا تجدر بنا الإشارة إلى هذه الطائفة، وإلى الدور الذي قامت به.

1- الدونمة:

كلمة تركية تعني الهداية أو العودة إلى الحق[1]، كما تعني المرتد، الملحد، الزنديق، الكافر الكاذب فيما يزعم[2].

وهو لفظ أطلقه الأتراك أعلى فئة من اليهود كانت تعيش في الأندلس في ظل عدل الحكم الإسلامي، وبعد استولاء المسيحيين عليها هربوا والتجئوا إلى تركيا في حماية السلطان العثماني في مراد الثاني الذي قبلهم بدون قيد أو شرط[3] .

هربوا إثر ما لقوه من إضطهاد وظلم على يد المسيحيين الإسبان الذين حكموا بلاد الأندلس بعد فلول نجم المسلمين فيها. بعدما فتحت الدولة العثمانية أبوابها على مصاريعها لليهود المضطهدين وبعدما استقروا في مدنها الرئيسية كإستانبول وأدنة وأزمير وسلانيك عاشوا آمنين في كافة شؤون حياتهم، بعدما منحوا الحرية الدينية في ظل نظام الملل المعمول به في الدولة العثمانية[4].

---

(1) – موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص242.

(2) – محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو جيب: **الماسونية**، ط2، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة 1406هـ- 1986م، ص158.

(3)– محمد بن ناصر أبو جيب: **أثر القوة الخفية الماسونية على فلسطين**، د ط، د د ن، د ب، 1409هـ-1989م، ص27.

(4)– هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: **دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارات، إشراف الدكتور يوسف بن علي بن رابع الثقفي مكة المكرمة، 1422هـ-2001م، ص21.

وبما أن طبع اليهود المكر والخداع، فهل سيحمدون النعمة التي يعيشونها، ويحفظون جميل الدولة العثمانية؟

إن العنصر اليهودي الذي قدم من إسبانيا مضطهدا، لاجئا مشردا، والذي إستقبله وإحتضنه الإسلام بكل عطف وسماحة، قد غدر وفجر، وعض اليد التي مدت إليه تنفيذا لوصية دجاله سبتاي زفي.

2- أصل طائفة الدونمة:

طائفة الدونمة أو طائفة السبتائيين نسبة إلى سبتاي زفي[1]، الذي ولد في أزمير عام 1035هـ- 1626م[2]، من أبوين يهوديين مهاجرين من إسبانيا إثر الإضطهاد الديني، وكان والده يدعى موردخاي زفي من أكبر تجار أزمير، عرف بين الأتراك بلقب مفتش الأسود، أما مقامه في اسبانيا فكان في جزر الموره[3]، وسبتاي هو الابن الأصغر لأبيه بين ثلاثة إخوة.

تلقى تعليما تقليديا، فدرس التوراة والتلمود، وإهتم بدراسة الكابالا الوريانية بنزوعها الغنوصي كان ومنذ حداثة سنه شغوفا بمطالعة الكتب الدينية، ذكيا، نبيها، واعيا، مهتما بالرياضيات الروحية مع إتقانه لفن تحضير الأرواح، إستوعب التوراة والتلمود وبرع في التفسير الإشاري[4].

بإختصار كان سبتاي ذكيا، مثقفا، وسيما جميلا.

وما عرف عنه بين معاصريه أنه كان محبا للعزلة، كثير الإغتسال والتعطر، ذو رائحة زكية وأن جلده كان ينضح المسك[5].

وأنه كان يعيش حالة من السيكلوثاميا وهي حالة نشاط وهيجان بالغين يعقبهما إنقباض وقنوط حيث يتغنى بالأشعار وينشد المزامير في حالة نشاطه[6].

---

[1]- تكتب في بعض المراجع سبتاي زفي أو شبتاي تسفي.

[2]- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص24.

[3] - محمد علي قطب: **يهود الدونمة**، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978م، ص09.

[4]- المرجع نفسه، ص09.

[5] - محمد عبد الله عنان، **تاريخ الجمعيات السرية الهدامة في المشرق**، دار أم البنين، د ت، د ب، ص118.

[6] - عبد الوهاب المسيري: **اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**، ط2، دار الشروق، القاهرة 1422هـ- 2001م، ص97.

إستغل سبتاي رواج فكرة المسيح المنتظر الذي سيلخص اليهود ويقودهم إلى السعادة والرفاهية السائدة بين اليهود، فإتخذ سبيله في إدعاء النبوة، فراح يصوم كل يوم ويغتسل ويتطهر إستعدادا لليوم الموعود، وعندما حل عام 1058هـ- 1648م أعلن بين أتباعه وتلاميذه أنه المسيح المنتظر، فأيده يهود فلسطين ومصر وشرق أوربا، واليهود المتنورين وأصحاب المال لأغراض سياسية ومالية[1].

عندما شاع الخبر في أنحاء أزمير تغير الوضع حيث وجد معارضة شديدة من خامات اليهود الكبار وإنقسم اليهود إزاء مزاعمه إلى قسمين خصوم وأنصار.

حكم عليه بالإعدام، ففر هاربا إلى إستانبول فقام يخرق الشريعة من جديد في سالونيك، كما نظم أدعية وإبتهالات تتلى في الصلوات للإله ليحلل ما حرم.

شدّ الرحال إلى أثينا وعاد بعدها إلى أزمير ومنها إلى إستانبول ثم كرّ راجعا إلى أزمير وأقام في بيت أبيه يترقب عام1666.

وفي هذه الأثناء كانت فتاة يهودية بولونية، جميلة وذكية تدعى سارا تسكن في منزل أخيها صموئيل في أمستردام. قد سمعت به، وهي من النوع المغامر، فأصدرت رؤياها بأنها ستزوج المسيح الذي سيطلع نوره عام 1666[2]. وكان لها ذلك إذ تزوج بها سبتاي عام 1076هـ- 1666م بالقاهرة.

تمادى سبتاي في إدعاءاته، وبدأ يوزع الممالك على أتباعه، وألغى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يتلى في المعبد اليهودي، ووضع الدعاء له كملك على اليهود وكمخلصهم، كما أضفى ألقابا على نفسه منها:

ابن الإله البكر، أبوكم يسرائيل، أنا الرب إلهكم سبتاي زفي. وبهذه الإدعاءات أصبحت دعوة سبتاي زفي خطرا يهدد الدولة العثمانية وأصبح لزاما عليها إتخاذ موقف حياله.

3- موقف السلطة العثمانية من الدعوة السبتائية:

تأخر رد فعل السلطة العثمانية إزاء الدعوة السبتائية بسبب إنشغالها بحرب جزيرة كريت أو ربما لإعتمادها سياسة التسامح الديني وحرية المعتقد وإستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها[3].

---

[1]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص118.

[2]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص244.

[3]- محمد علي قطب: المرجع السابق، ص17.

ولكن عندما إستفحل الوضع في الدولة رأت ضرورة وإلزاما في تدّخلها.

أمر قاضي أزمير بإعتقال سبتاي فألقي عليه القبض في إستانبول عام1666م وعند إمتثاله أمام الجهات المسؤولية أنكر كل التهم المنسوبة إليه ولتوفر الأدلة أودع سجن جناق قلعة الدردنيل[1].

في هذه الأثناء زاره الحاخام البولوني ناحيم كوهين. المسيح المنتظر الثاني في سجنه وإشتد نقاشهما الذي إستمر ثلاثة أيام والذي توج بتقديم هذا الأخير شكوى إلى السلطات العثمانية مفادها أن سبتاي يسعى لإنشاء دولة يهودية داخل الدولة العثمانية[2].

وعلى إثرها نقل إلى قصر أدرنة وقدم للمحاكمة بأمر من السلطان محمد الرابع(1058-1099هـ/1648-1687م)، وفي حضور مصطفى باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء وشيخ الإسلام يحي أفندي منقري زاده، وإمام القصر محمد أفندي وانلي.

إمتحنه السلطان في نبوّته وسأله هل بإمكانه فعل شيء من العجائب؟ فأجاب نعم. لذا أمر السلطان بأن يعرى من ثيابه ويوقف في فسحة الميدان ويرمي بالنبال، فإن أصيب ولم يتأذى كان صادقا، وإلا فإنه دجال وذميم[3].

لما رأى نفسه أمام خطر الموت، تبرأ من شخصية المسيح المزيف، ودخل في شخصية الإسلام المزيف محمد عزيز أفندي وطلب من السلطان السماح له بدعوة اليهود لإعتناق الإسلام، فكان له ذلك. فإتبعه كثير من أتباعه اليهود المتظاهرين بإعتناق الإسلام. وحملوا أسماء إسلامية ووصلوا لأعلى المراتب، مما سهل عليهم مهمة التخريب والتمهيد للقضاء على الخلافة[4].

إستأنف سبتاي تأسيس مذهبه المسلم في الظاهر والسبتائي في الباطن، فإلتم حوله اتباعه من كل مكان، ولبسوا العمائم والجبب، وأطلق عليهم الأتراك بإعتبارهم طائفة قد هداها الله إسم الدونمة. تركت لهم حرية العمل فانصرفوا إلى تنظيم عقائدهم وعباداتهم في الخفاء، وحينما علمت السلطات العثمانية أن سبتاي مازال يقيم طقوسه الدينية اليهودية، ضبطته وأتباعه في معبد يهودي مرتدين الزي اليهودي وينشدون الأناشيد اليهودية[5].

---

(1) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص29.

(2)– موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص245.

(3)– يوسف بك آصاف: المصدر السابق، المصدر السابق، ص92.

(4)– محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص73.

(5) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص32.

ونفته إلى ألبانيا عام 1084هـ- 1673م إلى أن مات بوباء الكوليرا عام 1676م[1].

4- مميزات وخاصيات الدونمة: بإختلاف الدونمة عن الناس بعقيدتهم الحلولية المتطرفة فقد إمتازوا بأزياهم، فنساء الدونمة ينتعلن الأحذية الصفراء، ورجالهم يضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء تلف عليها عمائم خضر.

- يقبلون في الأعياد مع الجماعة.
- لا يصومون ولا يهتمون بالإغتسال[2].
- يدفنون موتاهم في مدافن خاصة بهم، وتكتب صلواتهم وشعائرهم في كتب صغيرة يسهل إخفاؤها.
- يحتفلون بعيد ميلاد سبتاي وفي الذي هو في نظرهم أقدس الأعياد[3].

5- أقسام الدونمة:

بعد وفاة سبتاي المؤسسة الأول لطائفة الدونمة، إنقسم أتباعه إلى أقسام:

1- اليعاقبة: وهم أتباع يعقوب جلبي أخو زوجة زفي، اعتنقوا الاسلام، كما يسمون بـ: أرابادوس أي الحليقون النظفاء، أما بالتركية فيسمون بالطربوشلوه أي لابسوا الطرابيش يضمون أفرادا من الطبقات الوسطى أو الدنيا من الموظفين الأتراك[4] .كما يظهرون عناية كبيرة بالتقيد بالتعاليم الإسلامية الظاهرة للعيان[5].

2- القابانجية: وتعني القدماء أو القائمون على حراسة الأبواب، أصبحوا أرستقراطية الحركة السبتانية، وتضم فرقتهم المهنيين من أطباء ومهندسين وأصحاب المهن الحرة وأثرياء اليهود[6].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص99.

(2)- محمد علي قطب: المرجع السابق، ص26.

(3)- عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص101.

(4)- المرجع نفسه، ص102.

(5)- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص33.

(6)- عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص103.

3- القاراقاشية: أي ذوي الحواجب السوداء ويعرفون أيضا بجماعة عثمان بابا الذي رأت فيه الدونمة تجسيدا لروح سبتاي[1].

6- عادات الدونمة: للدونمة عادات امتازوا بها عن غيرهم تذكر منها:

1- عادة ذبح الخروف وأكل لحمه في اليوم الأول من السنة اليهودية(ذكرى فداء اسحق على حد زعمهم).

2- عادة حلق الشعور بالموس لدى اليعقوب بين الرجال وتجديل الشعور إلى ضفائر رفيعة للنساء.

3- لكل فرد منهم اسم آخر يهودي.

4- الإلتحاء سمة من سماتهم .

5- لا يؤكل لحم الخروف في أول كل سنة يهودية إلا بعد إجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم ومن يأكله في غير أوانه يكون معرضا لعقوبة الموت طوال ذلك العام.

6- لا يجوز لأي واحد من إنشاء علاقات جنسية مع إمرأة ليست من الدونمة ومن يفعل ذلك يكون من أهل النار.

7- لا يجوز للدونمة المبادرة إلى أداء التحية لغيرهم.

8- الذهاب إلى ساحل البحر، أو إلى ضفة النهر والقيام بالنداء التالي:

سبتاي زفي نحن بإنتظارك[2] ← SabataySeviesperamoativ

تمكن الدونمة من صنع قاعدة متينة في جسم الدولة العثمانية والوصول إلى مراكز صنع القرار لخدمة هدفهم الأسمى المتمثل في القضاء على الدولة الإسلامية وتحقيق حلمهم البعيد، بعد مشاركة الغرب الصليبي في تركة الرجل المريض وإخضاع السلطة للموافقة على منح اليهود وطن قومي في فلسطين[3]. التي هي نصب أعينهم.

---

[1]- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص33.

[2]- محمد علي قطب: المرجع السابق، ص31.

[3]- عبد الرحمن الدوسري: **اليهود والماسونية**، ط1، دار السنة، القاهرة، 1414هـ- 1994م، ص70.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني، تجنّد الدونمة لتأسيس حزب تركيا الفتاة ليدفعوا العرب إلى تأسيس العربية الفتاة وهذا رغبة منهم في تحريك و اللعب بشعور العرب، إثارة للقوميات والنعرات الطائفية في الدولة تنفيذا للمخطط اليهودي الدونمي الرامي لهدم الخلافة[1].

وأخطر عمل قام به الدونمة هو تأسيس جمعية الاتحاد والترقي التي قادت الاقلاب الدستوري عام 1326هـ/1908م، وأزاحت السلطان عبد الحميد عن الحكم عام 1327هـ/1909م وجرت الدولة العثمانية إلى نكبات، أسقطت الخلافة، ولم تقم لها بعد ذلك قائمة.

وبعد تسلم الدونمة مصطفى كمال للراية اليهودية، ألغى الخلافة الاسلامية بعد طرد خلفيتها ثم حول تركيا إلى جمهورية علمانية[2].

وكانت هذه الخطورة بداية تشتت شمل الأمة الإسلامية وتمزق رايتها.

---

[1] – محمد علي الزعبي: **الماسونية في العراء**، ط1، مؤسسة الزعبي، 1393هـ- 1972م، ص218.

[2]– هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص87.

المبحث الثاني: هرتزل و هاجس الدولة

في أوائل القرن الرابع عشر هجري الموافق لأواخر القرن التاسع عشر الميلادي وقفت الفكرة الصهيونية المبتدئة المتعثرة بشخصية استطاعت أن تحقق لها نقلة كبيرة، وتخطو بها خطى واسعة في طريق تحقيق أهدافها وهي شخصية تيودور هرتزل[1].

1- مولده ونشأته:

تيودور هرتزل صحافي يهودي ولد في مدينة بوادبست عاصمة المجر في عام 1276هـ/1860م، من أبوين يهوديين[2].حيث كان والده مديرا لأحد المصارف في النمسا التي انتقلت إليها عائلته[3]. وقد كان لوالدته (جانيت) تأثير كبير في حياته، فقد غرست في نفسه منذ صغره أنه سيؤدي رسالة هامة في حياته.

وفي عام 1295هـ/1878م كان هرتزل قد أنهى دراسته الثانوية، فإنتقل مع أسرته إلى النمسا، ودرس القانون في جامعة فينا، وبعد تخرجه إشتغل بالصحافة والأدب، فكرس حياته للتأليف فنشر إبتداء من سنة 1885م مجموعة من المقالات وكتب بعض المسرحيات التي لم تلاقي نجاحا كبيرا، ومن أهمها مسرحية الجيتو الجديد 1894، وعمل في صحيفةnew friepresse(الصحيفة الجديدة الحرة)[4] .

تحصل على الدكتوراء في القانون الروماني، ويعد هرتزل من الناحية الثقافية إبن عصره يجيد الألمانية والمجرية والإنجليزية والفرنسية لكنه لم يتعلم العبرية. تفرّغ هرتزل للكتابة في القضية اليهودية التي كان يؤمن بها، ليس بناء على خلفية دينية بل استنادا إلى قراءة الواقع وبحثا عن المتاح والممكن في إطاره[5].

---

(1) – كلمة تيودور تعني هبة الله.

(2) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص64.

(3) – إيهاب كمال: **60عاما من الصراع العربي الإسرائيلي**، مراجعة أحمد محمد صبري، هبة النيل، د ط، الجيزة، 2008م ص21.

(4) – نهاد محمد سعدي خليل: **دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656–1917م**، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، إشراف الدكتور عصام ناجي سيسالم، غزة، 1424هـ–2003م، ص149.

(5) – المرجع نفسه، ص150.

فكتب عن ضرورة وجود دولة عصرية يهودية كحل لمشكل اليهود في العالم، وأصدر في ذلك كتابة الشهير" دولة اليهود.....محاولة كل عصري للمسألة اليهودية"[1].

وهذا عام 1313هـ/1896م، وفي هذا الكتاب لم يخف ميوله لأن تكون أرض فلسطين هي المكان الذي تقام عليه تلك الدولة المزعم إنشاؤها[2]، فقد أشار إليها في أكثر من موضع في كتابه، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: "...أما فلسطين فإنها وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذاكرة، إن اسم فلسطين في حد ذاته سيجتذب شعبنا بقوة ذات فعالية رائعة. فإذا منحنا جلالة السلطان فلسطين سنأخذ على عاتقنا بالمقابل تنظيم مالية تركيا، ومن هناك سوف نشكل جزءا من إستحكامات أوربا في مواجهة آسيا كموقع أمامي للحضارة في مواجهة آسيا كموقع أمامي للحضارة في مواجهة البربرية وعلينا- كدولة طبيعية- أن نبقى على إتصال بكل أوربا التي سيكون من واجبها أن تضمن وجودنا"[3].

وقد وضع هرتزل في كتابة خطة منظمة لإقامة الدولة اليهودية وتحويل الحلم إلى حقيقة.

ومن جهة أخرى دعا هرتزل إلى عقد مؤتمر يضم ممثلين لليهودية الأوربية وبمدينة بازل بسويسرا في أوت سنة1879م، برئاسته فحضره مندوبون من يهود العالم بلغ عددهم196 عضو، ويقال أن البروتوكولات اعتمدت رسميا في هذا المؤتمر[4].

والتي كانت نتائجها تدور حول: كيف يمكن لليهود استعادة فلسطين؟ ولتحقيقه يستلزم جهدين: الأول داخلي يرمي الصهيونيون من ورائه إلى تنظيم أنفسهم وإعدادها لاستعادة فلسطين، أما الثاني خارجي يرمي إلى البحث عن دولة تساعدهم على تحقيق ما تصبوا إليه أنفسهم.

الجهد الأول تجلي في جمعية عشاق صهيون التي بدأت في نشر اللغة العبرية والدعوة إلى تكوين مستعمرات زراعية في فلسطين. أما الجهد الثاني درس فيه اليهود أحوال القوى

---

(1) – إيهاب كمال: المرجع السابق، ص21.

(2) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص67.

(3) – تيودور هرتزل: الدولة اليهودية، د ط، د د ن، د ب، 1896م، ص19.

(4) – عبد الحليم عويس: **الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات**، عالم الأفكار، د ب، 2006م، ص144.

الإستعمارية المتصارعة لينحازوا للمعسكر الذي يتفق مع أعراضهم ووجدوا في إنجلترا خير حليف لهم[1].

من خلال مؤتمر بازل تقرر تأسيس المنظمة الصهيونية[2]. كإطار يضم اليهود حول الصهيونية من مجرد فكرة إلى حركة ومنظمة تعمل من أجل إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين[3].

كما رأى المؤتمر أماني الصهيونية هي إنشاء وطن للشعب اليهودي، يعترف به من الناحيتين: الرسمية والقانونية، ويصبح الشعب اليهودي بإنشائه في مأمن من الاضطهاد والوطن طبعا هو فلسطين[4]

كانت الأراضي الفلسطينية آنذاك تابعة لحدود الدولة العثمانية، فأصبح الهدف هو الدولة العثمانية[5].

ومن هنا تبدأ المباحثات الصهيونية مع الدولة العثمانية.

بعد أن وضعت الصهيونية العالمية مسألة الإستيطان في فلسطين نصب عينيها سعت إلى التعامل مع المسألة في محورين: الأول طرح الموضوع عالميا والثاني إقناع السلطات العثمانية بالموافقة على إستيطان اليهود. فالمحور الأول لم يدخر فيه هرتزل جهدا، فراح يناشد الدول لمساعدة اليهود في منحهم وطن قومي، وجدد الرأي العام والقوى العظمى للضغط على الدولة العثمانية وكذا الاتصال بالسلطان عبد الحميد ومناورته سياسيا[6].

---

(1) – يوسف محمود يوسف: **إسرائيل البداية والنهاية**، ط1، د د ن، د ب، أكتوبر 1994م، ص187.

(2) – الصهيونية: حركة قصدت إلى القيام بدولة يهودية في فلسطين على غرار الدولة القديمة التي قضت عليها روما في سنة 70م تزعمها تيودور هرتزل. أنظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الجيل، ط2، المجلد03، القاهرة، ص1535.

(3) – نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: المرجع السابق، ص154.

(4) – عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص114.

(5) – سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص121.

(6) – سليم رجب محمد: **السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في مواجهة الصهيونية**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عمر المختار، د ب، 2011م-2012م، ص12.

وفي ظل الهجمة اليهودية الواسعة على الأرض المقدسة، ومن باب الحرص على القدس وقدسيتها، شرعت الدولة العثمانية بالقيام بعدة إجراءات ومحاذير وقيود منذ فترة مبكرة منها:

1- سن العديد من القوانين التي تحد من قدوم اليهود إلى فلسطين والإقامة بها.

2- حاولت فرض رقابة على إنتقال الأراضي.

3- تحويل أقدس الشريف إلى متصرفية مباشرة إلى العاصمة إستانبول[1].

كان لهرتزل اتصالات ومساومات مع السلطان عبد الحميد قوبلت بالرفض من طرف السلطان، في حين بإمكانه أن يرقص لها طربا وهنا موقفه المشرف تجاه فلسطين والذي يحسب له في سجل التاريخ.

- قام هرتزل بزيارته الأولى للسلطان عبد الحميد في عام 1901م مع إيمانويل وزعيم الأقلية اليهودية التركية والى خام ليفي موشيه، في محاولة منهم الحصول على إذن يسمح فيه السلطان بالهجرة إلى فلسطين، كما حاولوا إغراءه بتسديد ديون الدولة العثمانية ومنح خزينة السلطان الخاصة هبة مقدارها خمسة ملايين من الجنيهات.

رفض السلطان طلبهم بإباء، وأعلن استحالة ذلك مادام حيا[2].

إن تصدي السلطان عبد الحميد الثاني للدول الاستعمارية وللصهيونية ومنعه لها من تهجير اليهود إلى فلسطين، ومنعها شراء الأراضي فيها، قد وضعه في مصاف ألد أعدائها وأصبح حجر عثرة في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني[3].

ومقاومة السلطان لمشاريع الإستعمار والصهيونية تجلت في الرد على مجهودات عميلها هرتزل، وفي شأن فلسطين يقول السلطان:

«لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد، لأنها ليست لي، بل لأمتي، لقد حصلت أمتي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائها وسوف تحميها بدمائها قبل أن تسمح

---

(1) - إبراهيم ربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلي قبيل قيام الحركة الصهيونية 922-1315هـ/1516-1897م**، جامعة القدس المفتوحة، منطقة طولكرم التعليمية، فلسطين، د ت، ص ص34، 35.

(2) - محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص79.

(3) - رفيق شاكر النتشة: المرجع السابق، ص10.

لأحد باغتصابها منا، ليحتفظ اليهود بملايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثتنا، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان » .

وقال أيضا:

« إني أحب تطبيق العدالة والمساواة على جميع المواطنين، ولكن إقامة دولة يهودية في فلسطين التي فتحناها بدماء أجدادنا المسلمين العظام فلا » .

ونتيجة للفشل الذريع لمهمة نبني الصهيونية ورسول الاستعمار الغربي مع السلطان عبد الحميد الثاني قررت الصهيونية والقوى الاستعمارية التخلص من شخص السلطان فحركت موجات التحرر والحركات القومية، والاستعمار الإنجليزي ووجدت الإمبراطورية العثمانية نفسها أمام طوفان من المشاكل لا ينتهي، كان أشدها وأبعدها أثرا حركات التمرد الداخلي[1].

فلذلك سعى اليهود فيما بعد لإنزاله من على العرش ليحققوا أهدافهم الصهيونية التي فشلوا في تحقيقها لرفضه إعطائهم الأرض المقدسة الفلسطينية.

[1] – عبد الحليم عويس: **أوراق ذابلة من حضارتنا، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، ط2، مؤسسة عبد الحكيم لعرابة الجزائر، 2009م، ص193.

المبحث الثالث: الماسونية

من أهم أسلحة اليهود التي استخدموها ومازال يفعلون في تحقيق مآربهم وتنفيذ مخطّطاتهم ضد المسلمين بوجه خاص والإنسانية بوجه عام، الجمعيات والمنظمات السّرية التي أنشؤوها بواجهة خيرية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية وباعتبار اليهود قوة خفية تبذل جهدا كبيرا لتحقيق أهداف اليهودية العالمية كانت لهم أخطر الجمعيات التي نفّذت المخطط الصهيوني ألا وهي الماسونية.

فالماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها حاخامات التلمود في مراحل الضياع السياسي في العهد القديم[1] .

والحديث عن الماسونية ذو شؤون وشجون، لما كتبه المؤرخون فيها سواء بالإقلال أو الإكثار. فما هو المعنى الحقيقي للماسونية؟

1- تعريف الماسونية:

تُعدّ الماسونية الحركة الأم والأساس بالنسبة للمخططات اليهودية الرامية إلى هدم الأديان والحضارات والسيطرة على العالم بعد تفريغه من كل ما يعارض التصورات التوراتية والتّلمودية[2].

أما الدلالة اللغوية للفظ الماسونية أنها مشتقة من الكلمة الإنجليزية ميسونMason التي تّكتب في العربية خطأ ماسون، وهي تعني البناء ثم تضاف كلمة Free وتعني الحرّ، إذن الماسونية هي البناء الحر[3].

أما فيما يتعلق بنشأتها التاريخية فإن بعض المؤرخين يوغلون قدمها التاريخي إلى حد ربطها بكل المنظمات والأعمال السرية القديمة في أعماق التاريخ الإنساني القديم وبين بلدان وشعوب العالم المختلفة[4] .

والمنظمة الماسونية مقسمة إلى مراتب لا يصل إلى الدرجات العليا منها إلا الذين ثبت إخلاصهم لها وتفانيهم في خدمة أهدافها. وهي على النحو التالي:

---

(1) – صابر طعيمة: **الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية**، ط6، دار الجيل، بيروت 1413هـ- 1993م، ص11.

(2) – عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص149-150.

(3) – عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص115.

(4) – صابر طعيمة: المرجع السابق، ص14.

المرتبة الأولى: الماسونية الرمزية يدخلها أتباع الديانات المختلفة وهي عبارة عن ثلاثة وثلاثين درجة، أسمى درجاتها الانحراف عن الدين والوطن وأن تصبح الماسونية كل العقيدة.

المرتبة الثانية: الماسونية الملوكية أكثر أعضائها من اليهود، ولا يسمح لأحد غيرهم بدخولها إلا لمن وصل إلى أرقى درجات الماسونية الرمزية[1] .

المرتبة الثالثة: الماسونية الكونية: هي أرقى المراتب لا يعرف رئيسها ولا مقرها أحد، سوى أعضاءها من رؤساء محافل العقد الملوكي(المملوكية). وكلهم يهود من بني يهود، ولهذه الماسونية محفل واحد لا يتعدد، كما تصدر تعليماتها إلى محافل العقد الملوكي وعن طريق هؤلاء تصل الأوامر إلى المحافل الرمزية[2] .

الماسونية جمعية سرية، استطاعت أن تحوي حشدا من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات ونحل وجنسيات وأوطان مختلفة، فهي تضم المؤمن والملحد، الشيوعي والقومي والرأسمالي، العربي وغير العربي، المسلم وغير المسلم، العامل ورب العمل، الكادح والمترف والأرستقراطي والديمقراطي تجمعهم غاية واحدة[3] .

2- صلة الماسونية باليهود:

للماسونية صلة باليهود، فهي أفتك سلاح لهم، وبحملها لشعارات براقة وظاهرة إستطاعت أن تسيطر على ضعاف النفوس ومرضى القلوب، وعديمي الإيمان إضافة إلى مرضى الجنون بالعظمة وحب الشهرة...ابتداء من شعارها(الحرية، المساواة، الإخاء)، شعار مزيف لكلمات براقة تستهوي السذج، ولكن الحقيقة الكامنة وراء هذه الكلمات تكشف زيف الجمعية[4] وارتباطها الوطيد باليهود أما الدليل الذي لا يقبل الدحض هو ما جاء في بروتكولات حكماء صهيون وما أكده هرتزل في

---

(1) - إبراهيم الحارثي: **الصهيونية من بابل إلى بوش**، د ط، دار البشير للثقافة والعلوم، د ت، ص136.

(2) - شيريب سبيريدوفيتش: **حكومة العالم الخفية**، تر: مأمون سعيد تقديم أحمد راتب عرموش، ط9، دار النفائس، بيروت ص13.

(3) - أحمد عبد الغفور عطار: **الماسونية** ، ط3، **رابطة العالم الإسلامي**، بيروت، 1398هـ-1978م، ص7.

(4) - محمد إبراهيم عبد الله البدري: **بين البهائية والماسونية**، الكتاب الأول، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1406هـ-1986م، ص 28.

قوله: إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في غفلة- كقناع لأغراضنا- وأن النصارى المنحطين ليساعدننا على إستقلالنا وإن وكلاءنا غير اليهود ليحقوا لنا كثيرا من السعادة[1] .

وفيما يخص أهداف الماسونية، فهي نوعان أهداف قريبة وأخرى بعيدة:

أ- الأهداف القريبة:

- الماسونية هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للاستلاء على العالم، عن طريق بث أفكارها، وإن غايتها هي تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارها.
- إن الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لإخمادها.
- بعد عشر سنوات سوف تجعل الماسونية تسير الأمور حسب مشيئتها، دون أت تلاقي في طريقها مقاومة من أحد.

ب- الأهداف البعيدة:

- تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية.
- تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية أساسا للإتحاد الماسوني[2].

بما أن الماسونية جمعية قائمة بذاتها، فبالضرورة لها عناصر مكونة لها:

أولها: التلميذ أو الصبي وهو الملتحق أو المتدرب.

ثانيا: زميل المهنة أو الصنعة أي الرفيق.

ثالثا: البناء الأعظم أو الأستاذ بمعنى أستاذ في الصنعة.

وقد أضيف لهذه الدرجات المشتركة بين كل الماسونيات عنصر رابع، وهو القوس المقدس الأعظم[3].

بالإضافة إلى هذه العناصر المكونة للجمعية، فإن لها رموزا لها دلالة على تنظيماتها فنجد: المثلث، الفرجار، المسطرة، المقص، الرافعة والنجمة الخماسية والأرقام 03،07،05 وهي رموز وطقوس تساعد على إكتشاف النور، أما الوحدة الأساسية في التنظيمات الماسونية فهي المحفل أو الورشة[4] .

---

(1) - فتحي يكن: **حركات ومذاهب في الميزان**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ-1979م، ص57.

(2) - المرجع نفسه، ص59.

(3) - عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص116.

(4) - المرجع نفسه، ص117.

لقد كان للماسونية إنجازات كثيرة وخاصة بارتباطها بالصهيونية فبما أن جوهرها ينطلق من تعاليم العهد القديم والتلمود، وكذا بروتوكولات حكماء صهيون في الجانب التنظيمي، فقد خططت الماسونية للسيطرة على مقدرات العالم وبين التيارات أو الانفجارات الأخلاقية والمذهبية في العالم كله شرقه وغربه على حد سواء [1].

من أهدافها: إحداث تمزق نفسي وأخلاقي في الأسرة وفي مستواها العائلي المحدود، لتجريدها من قيمة الدين والأخلاق. وكمثال على تجسد أهداف الماسونية الصهيونية على أرض الواقع ما شهدته البلاد الإسكندنافية من إصدار للقوانين وتقرير شرعية مساواة الطفل غير الشرعي بالطفل الشرعي، وهذا تشويها للوجود الإنساني بتشجيع الزنا والحث عليه[2] .

دخول الماسونية للدولة العثمانية:

أما عن زمن دخول الماسونية إلى الدولة العثمانية، فقد إختلفت المصادر التي أرخت لهذا الحدث فمنها من يرجعها إلى عهد السلطان بايزيد الثاني(886-918هـ/1481-1512م) حيث أنشأ يهود سالونيك في مدينتهم أول محفل ماسوني.

هذا وقد نجحت بعض المؤسسات الماسونية في الغرب في إيقاع عدد من كبار الشخصيات العثمانية في شباكها، فأصبحوا خير عون للماسون في توسيع نطاقهم، وقد شمل ذلك عهد السلطان عبد الحميد الثاني في نموذج مدحت باشا الذي كان له دور كبير في خدمة أهداف الماسونية[3].

وفي هذا الصدد يقول السلطان عبد الحميد: بناء على هذا كله كان الملك العثماني يهتز من أساسه، كنت أرى أن الصدر الأعظم يؤيد الإنجليز ويتعاون معهم، سواء بدافع من ماسونيته أو بدافع من أسباب أخرى خاصة جدا به[4].

كما تجدر الإشارة إلى النجاح الكبير الذي حققته الماسونية في الدولة العثمانية رغم تصديها المبكر لها، ومناهضتها لكل الجمعيات السرية.

---

(1) – صابر طعيمة: المرجع السابق، ص298.

(2) - H-Graetz :Histoire des Juifs, traduit de l'allemand par moise Bloch, Paris, 1897,Tome 5 P194.210 .

(3) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص ص 210، 212.

(4) – مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق، ص107.

فسالونيك ملاذ آمن للمحافل الماسونية، ومركز آمن للنشاط المناوئ للسلطان عبد الحميد ومنطقة جذب لجميع القوى الداخلية والخارجية المعارضة والمعادية له[1].

وباعتبار الماسونية إيديولوجية تهدف للسيطرة على العالم عن طريق تجميع اليهود[2].

فقد عملت على تشكيل قوى مناوئة ومؤثرة في المحيط السياسي للدولة العثمانية فشكلت منظمات سرية لعل أهمها جمعية الاتحاد والترقي التي نشطت المعارضة ضد السلطان عبد الحميد.

وخلاصة القول أنه من جراء موقف السلطان عبد الحميد الثاني، المتمثل في الرفض المستمر والمتواصل لمقابلة نبي الصهيونية والناطق الرسمي لليهود والراسم لمخطط الدولة اليهودية على أرض فلسطين "تيودور هرتزل"، خسر عرشه وتكالب الغرب الأوربي في تشويه سمعته ليخلف من بعده خلف أضاعوا البلاد، وفرطوا في فلسطين، وبدءوا يعملون بحرية لإقامة المشروع الصهيوني بعد أن أصبحت فلسطين في ظل الاحتلال البريطاني.

ومن خلال هذا تحقق هاجس هرتزل في بناء دولته فهو لم يتراجع عن موقفه وراح يتبع الوسائل الواحدة تلوى الأخرى.

---

[1] – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص214.

[2] – سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص120.

الفصل الثالث

جهود الصهيونية للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول: جمعية الإتحاد و الترقي

المبحث الثاني: حادثة 31 مارس وخلع السلطان عبد الحميد الثاني

تيقّنت الصهيونية من عدم إمكانيتها في تنفيذ مخططاتها، وتحقيق أماني اليهود في فلسطين مادام السلطان عبد الحميد ممسكا بزمام أمور الدولة العثمانية وقائما على الحكم ومستمرا فيه، لذلك إرتأت إزاحته عن طريقها وتسليم السلطة في الدولة العثمانية لفئة تتماشى مع أهدافها ومطالبها وتسهل لها جهودها.

المبحث الأول: جمعية الإتحاد والترقي

بدأت المنظمات الصهيونية تسعى لإجتذاب كل المناهضين والثائرين على سياسة السلطان عبد الحميد، كما إستطاعت أن تمثل عناصر مناوئة له تمثلت في جمعية الإتحاد والترقي، هته الأخيرة تمكنت من الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد.

1- جذور جمعية الإتحاد والترقي:

ترجع جذور جمعية الإتحاد والترقي إلى عهد السلطان عبد العزيز(1277-1693هـ/1861-1876م) حيث قامت مجموعة من الشباب الأتراك الذين تأثروا بالثقافة الغربية بإنشاء جمعية سرية أطلقوا عليها إسم جون ترك(John Turk) أو تركيا الفتاة. حيث بدأت هذه الجمعية (تركيا الفتاة) بالظهور عام 1860م، وكانت تعمل كجمعية سرية وتهدف إلى الأخذ بالنظام البرلماني الأوربي وشيئا فشيئا أصبح لأعضائها النفوذ والغلبة في الدولة العثمانية[1].

إنتشرت أفكار جمعية تركيا الفتاة بين الشباب التركي ولقيت رواجا كبيرا في داخل تركيا وإستغلها مدحت باشا لتشويه سمعة السلطان عبد العزيز، فقام أعضائها بعزلة وتولية السلطان مراد الخامس[2].

بعد نجاح يهود الدونمة، بمساعدة محافل الماسون في تكوين جمعية تركيا الفتاة، التي كان مدحت باشا عميل الإنجليز نفسه أول مؤسسيها، فقد تفرع عنها حزب أو جمعية الإتحاد والترقي التي حملت شعارات براقة لإستقطاب الغاضبين على حكم السلطان عبد الحميد، وهي مستنبطة من شعارات الثورة الفرنسية (حرية- إخاء- مساواة- عدالة)[3].

---

[1]- رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 1996م ص12.

[2]- المرجع نفسه، ص12.

[3]- عبد الله التل: المرجع السابق، ص78.

هذه الجمعية الجديدة تشكلت من طرق جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية الإمبراطورية في إستانبول، وهي منظمة سرية هدفها عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان وراء هذا التشكيل الماسوني الألباني" إبراهيم تيمو" أو كما يعرف لذا البعض باسم" أدهم"، متفقا مع إسحق سكوتي وعبد الله جودت وشركس محمد رشيد وكرديان، ومن خلال هؤلاء تكونت نواة الجمعية.

باشرت أعمالها منذ عام 1891م في جنيف ثم نقلت إلى باريس، مع نشر دعوتها سرا، وإتخذوا لذلك طريق الجيش لبث أفكارهم، كما قاموا بتأليب الرأي العام عليه لكسب مؤيدين لتنظيمهم المعروف بإسمالإتحاد والترقي[1].

قامت جمعية الإتحاد والترقي وخاصة في مجال التنظيمات على نمط جمعية الكاربوناري[2] الإيطالية الإجرامية، ولاسيما بعد رحلة إبراهيم تيمو إلى برنديزي ونابولي واتصاله بالمحافل الماسونية والدوائر الحكومية بهدف التنسيق مع الإتحاديين[3].

2- صلة الإتحاد والترقي بالماسونية:

أما ما يؤكد علاقة الجمعية، وصلتها بالماسونية الصهيونية هو ما ذكر في الخطاب الذي تسلمه أحمد جلال الدين باشا من علي كمال بك في مصر.

وفي هذا الخطاب يذكر أن الدكتور عبد الله جودت والدكتور اسحق سكوتي، والدكتور بهاء الدين شاكر والدكتور ناظم والدكتور إبراهيم تيمو، ينتسبون إلى المحافل الفرنسية والإيطالية، التي تسلم عائلاتهم المتواجدة داخل البلاد النقود[4].

وفي عام 1897م تم اكتشاف أمر الجمعية، فنفي العديد من أعضائها وفر بعضهم إلى باريس، كما إستطاع السلطان عبد الحميد إستمالة بعض أفراد المعارضة ومنحهم مناصب كبيرة في الدولة إلا أن أحمد رضا بك ظل على رأس المعارضة.

---

(1) -حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص43.

(2) - الكاربوناري أو حارقو الفحم: يعود أصلها إلى القرن الحادي عشر، ويعد يسوع المسيح الرئيس الفخري لها، ويعرف أعضائها باسم البيوع وهي فرع مشتق من البناء الحر، لها رسوماتها الخاصة ولغتها الرمزية، إنتشرت في إيطاليا في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان معظم أعضائها من الفحامين والحطابين حملت شعار(الحرية، المساواة والاستقلال). أنظر: محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص153-156.

(3)- حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص44.

(4) - مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص134.

الأعضاء الذين فروا إلى باريس وجدوا مجموعة من الشباب العثماني الذين تركوا البلاد بعد تعطيل الدستور تعبيرا عن إعتراضهم على ذلك، وقد جمعت وحدة الهدف بين هؤلاء الشباب فأصبحت باريس مركزا جديدا لجمعية الإتحاد والترقي.

بعد باريس إفتتح أعضاء جمعية الاتحاد والترقي فروعا لها في سالونيك ومناستر، أقبل عليها الضباط الشبان ثم الضباط ذوي الرتب الكبيرة معتقدين أنهم بإزالة السلطان يستطيعون تقريب العناصر المختلفة في الدولة، وأن دول أوربا ستكف عن مضايقتها للدولة العثمانية، وأنها تستعهد بحمايتها[1].

إعتمد الإتحاديون على تنظيماتهم في أوربا لنشر أفكارهم لصعوبة ذلك من الداخل إلا أن وجود الدوائر الأجنبية والسفارات الأوربية وقنصلياتها كان يسهل كثيرا من دخول المنشورات السرية والتي عن طريقها يتسلمها الاتحاديون ويوزعونها بمعرفة التشكيلات السرية لجمعية الإتحاد والترقي[2].

أما بالنسبة لمركز الجمعية في استانبول، فقد دبر في عام 1313هـ/1896م مؤامرة خطيرة لخلع السلطان عبد الحميد وإعادة السلطان مراد أو توليه ولي العهد وعولوا في تنفيذ طلبهم على كاظم باشا قائد الفيلق الأول في الأستانة، وبعد أخذ ورد، فشل مخططهم ووشي بهم إلى السلطان فقام بإنزالهم في باخرة مع عائلاتهم لتوزيعهم على جهات بعيدة، وبهذا تشتت الجمعية، ولم تقم لها قائمة ولكن سرعان ما إنتشرت مبادئ الجمعية بين ضباط الجنود وأشهر أعضائها طلعت بك ومدحت بك وكانت المخابرات متصلة بينهما وبين الجمعية في باريس[3].

أما عن سالونيك[4] فقد كانت المحافل الماسونية تؤيد جمعية الاتحاد والترقي بصفة كبيرة وتعمل دون إنقطاع وبصفة سرية، ذلك كونها محافل لها ارتباطات دولية، وقد برز اليهودي" ايمانوئيل قراصو" في إستمالة جمعية الإتحاد والترقي إلى الماسونية من أجل فرض النفوذ اليهودي على النظام السياسي الجديد في تركيا العثمانية.

---

[1]- مذكرات السلطان عبد الحميد: المصدر السابق، ص57.

[2]- حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص45.

[3]- يوسف بك آصاف: المصدر السابق، ص ص135، 136.

[4] - سالونيك مقاطعة في اليونان كانت تخضع للسلطنة العثمانية. أنظر: الشيخ عبد الرحمن الدوسري: المرجع السابق، ص70.

وفي عام 1906م، أخذت تنتشر الخلايا الثورية في الجيش الثالث، وشكّلوا جمعية الوطن والحرية التي أسسها في دمشق عدد من الضباط منهم مصطفى كمال (أتاتورك فيما بعد) والرائد الركن جمال بك[1] (جمال باشا السفاح فيما بعد)[2].

إن أنشطة جمعية الإتحاد والترقي كانت تمثل المعارضة المنظمة ضد إدارة السلطان عبد الحميد الثاني، وخاصة بعد سيطرتها على الجيش، فانتخبت في صيف 1908م قرار العودة إلى نظام القانون والدستور باعتباره الحل لهذا الوضع المتأزم[3].

ومن جراء الأوضاع المحيطة بالثورة، لم يجد السلطان بدا من ضرورة إعلان إعادة العمل بالدستور وإعلان المشروطية الثانية، وتم ذلك بالفعل في يوم 25 جمادي الثانية عام 1326هـ/24 جويلية عام 1908م.وأصدر مرسوما سلطانيا بإعادة الدستور الذي صدر به القانون الأساسي عام 1293هـ/1876م [4]حيث قوبل إعلان الدستور صدر به القانون وسرور في جميع أرجاء الدولة، فأعلن أنور باشا قائد الثورة أن الحكومة الاستبدادية قد اختفت، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، ورفعت القيود على المبعدين، كما جرت الانتخابات لمجلس المبعوثان، وفي 10 ديسمبر 1908م/1326هـ افتتح السلطان المجلس وألقى خطبة الافتتاح التي تعهد فيها بأن يحكم البلاد حكما دستوريا[5].

وفي الختام يمكننا القول أن رد الفعل تجاه إنقلاب الإتحاديين تفوت بين رعايا الدولة فهناك فئات ساخطة على حكم السلطان، أغلبها من اليهود ودعاة القومية من عرب وأتراك، أما عامة

---

[1]- جمال باشا أحمد(1872-1922م): وزير البحرية في عهد الإتحاديين، تخرج في المدرسة الحربية، وإنتمى إلى حزب الإتحاد والترقي وقاوم بدور فعال في تهيئة إنقلاب المشروطية الثاني سنة1908م، فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذا، عين قائدا للجيش الرابع ووالياً عسكريا في سورية، هناك نكّل بأحرار العرب، وأعدم عددا كبيرا منهم ولقب بالسفاح وبعد إنهزام ألمانيا وتركيا في الحرب هرب على متن باخرة ألمانية مع(طلعت وأنور) وفي سنة1922م قتله شخص أرمني في تفليس. أنظر: نجدة فتحي صفوة: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)1916**، ط1، دار الساقي، بيروت، المجلد 2، 1996 ص 72.

[2]- أحمد عبد الرحيم مصطفى: **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1413هـ-1993م، ص263.

[3]- سيف الله آرباجي: المرجع السابق، ص128.

[4]- محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص707.

[5]- إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص210.

المسلمين ورجال الفكر والعلماء منهم، فقد استنكروا هذا الانقلاب وشعاراته، أما المسلمون السنة، فقد حزنوا على سقوط السلطان لما شهدوا له من عطف ورعاية[1].

عمل السلطان كل ما بوسعه وجاهد في الله حق جهاده لإحياء عظمة الخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي والحفاظ على الدولة العثمانية حامية هذه الخلافة، ولكن قوة التيار المعاكس، تيار الاتحاديين كانت أقوى منه، فبعد إعلان الدستور من جديد نجحوا في الوصول إلى أهدافهم، ومهدوا الطريق إلى الخطة الثانية، خطة عزله وتنحيته عن العرش.

[1]- محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص89.

المبحث الثاني: حادثة 31 مارس 1909م و خلع السلطان

قام الاتحاديون بأعمال كثيرة خلال الشهور التسعة التي أعقبت إعلان الدستور، إستطاعوا من خلالها تهيأت الأجواء الملائمة لتنفيذ مخططهم الأخير لخلع السلطان عبد الحميد، فقام بإحداث عصيان مسلح ليتدخلوا عسكريًا بحجة القضاء على هذا العصيان، ومن ثم يتمكنون من الوصول إلى هدفهم وهو خلع السلطان عبد الحميد الثاني بقوة السلاح.

حادثة 31مارس1909 المشؤومة:

سجلت هذه الحادثة في التاريخ ك"واقعة 31مارس"وإن كانت طبقًا للتقويم الميلادي وقعت بتاريخ13أفريل1909م فقد كانت أحد نقاط التحول الهامة للمعارضة المتصاعدة ضد السلطان[1] ولم تكن حوصلة الاتحاديين وخاصة زعيمهم طلعت بك[2] تستوعب كيفية عدم امتنان الشعب بأسره لهم رغم إسقاطهم حاكمًا لم يقدر أحد على إسقاطه مدة30 عامًا، وجلبهم الحرية بالنسبة لهم .في وقت كان السلطان عبد الحميد يمثل السلطنة فقط وليست له علاقة بالحكومة والجهاز التنفيذي ولكن مجرد ضله كان يخيف الاتحاديين وكذلك الدول الأجنبية، فمادام باقيًا في مقامه لا يمكنهم تحقيق مشاريعهم، لذلك اتفقت جميع قوى الشر على إسقاط أكبر أستاذ خبير في الحكم والإدارة العائق الوحيد لمخططاتهم[3].

وفي يوم 23ربيع الأول عام 1327هـ الموافق 13أفريل1909م تفجر الموقف بقيام ثورة مضادة شارك فيها بعض العسكريين وطلبة المعاهد الدينية ولقيت استجابة من عامة الشعب، فقام الجميع بمظاهرة عامة طافوا بها شوارع إستانبول ينادون بإلغاء الدستور وتحكيم الشريعة[4]، وفي اليوم نفسه إجتمع مئات من الجنود المسلحين في ميدان أيا صوفيا دون ضباطهم، فإقتتلوا مع فصيلة حكومية

---

(1) – يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص181.

(2) – طلعت باشا (1874-1921) أهم أعضاء حزب الإتحاد والترقي، وأخر رئيس للوزراء في عهد الإتحاديين. ولد في أدرنة وتدرج في وظائف الدولة وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائبًا في مجلس المبعوثان .وفي سنة 1909م عين وزيرًا للداخلية وعلى إثر استقالة سعيد حليم باشا في سنة 1916م عين صدر أعظم، أغتيل سنة 1921م. أنظر: نجدة فتحي صفوة: المرجع السابق ص78.

(3) – سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص129.

(4) – هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص292.

أدى ذلك إلى إرعاب السكان وتعطيل المصالح والمدارس ونظارات الحكومة، كما إختص معظم أعضاء المبعوثان[1].

ولم تقتصر هذه الحركة على إستانبول بل سرعان ما إمتدت وإنتشرت حركات مماثلة في الأناضول وشمالي الشام[2]، وقد قام بعض المتظاهرين بالإشتباك مع بعض أنصار النظام الدستوري وبما أن لليهود نفوذ قوي في أوساط جمعية الإتحاد والترقي الذين رأوا ضرورة التخلص من السلطان العثماني لأهداف لها صلة وثيقة بمستقبل فلسطين[3]، فقد دفعوا الموقف للتأزم وغايتهم تجريد السلطان من سلطنته وثروته وأملاكه إنتقامًا منه ولعدم إفساح المجال له للقيام ضدهم ثانية. وقد كان لهم دور فعال في الثورة بإعتبارهم أصحاب العقول المحّركة وهم الممولين للثورة، حيث أن المساعدات المالية كانت تصل جمعية الإتحاد والترقي عن طريق الدونمة ويهود سالونيك[4].

ولقد إختلفت أهداف الثورة بإختلاف القوميات، ولكن الهدف الأساسي للصهاينة هو إنشاء مملكة إسرائيل. تحركت الجيوش الموالية للإتحاديين من المركز الدونمي سالونيك متجهة إلى إستانبول وهي الجيوش التي أطلق عليها جيش الحركة وكان يقودها محمود شوكت، أما الجيش الثالث فقد تمرد في مقدونيا وأعلن الثورة وهدد بالتقدم نحو العاصمة استانبول بقيادة الماجور أحمد نيازي قائد حصن رسنة، فإعتصم بالجبل وانضم إليه أنور باشا ومصطفى كمال وآخرون مع وحداتهم.

وسرعان ما إحتلت المفارز الثورية مدينة مناستر(بيتولج) حيث يوجد مقر قيادة الجيش الأول[5].

أما عن تشكيل الجيش الثالث فقد تكّون من القليل من الجنود النظاميين والبقية عصابات يدّعي أنها متطوعة (أفرادها من العصابات البلغارية، الصربية،اليونانية، المقدونية والألبانية) الذين أهدروا الكثير من الدماء التركية[6] .

ادّعى جيش الحركة أنه جاء لينقذ البادشاه (السلطان) من العصاة في إستانبول.

---

(1) – يوسف بك آصاف: المصدر السابق، ص137.

(2) – إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص210.

(3) – حسان علي حلاق: المرجع السابق، ص49.

(4) - W .Seton-Watson: **The Rise Of Nationality In the Balkans**, London, 1917, p134.

(5) - B Lewis :**The Eniergence Of Modern Turkey** , London, p 203.

(6) – يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص183.

طلب الجنرالات من السلطان عبد الحميد أمرًا بمنع دخول هذه القوة إلى إستانبول والسماح لهم بسحق جيش الحركة وأصروا قائلين بأنهم يستطيعون أن يقضوا على هذه القوة الهزيلة بقوات الجيش الأول في وقت قصير[1]. وقال السلطان عبد الحميد الثاني بأنه ليس مجرد سلطان، ولكنه كان في نفس الوقت خليفة المسلمين وأنه لم يُرق دمًا على مدار ثلاثين عامًا ولم يكن أيضا بعد هذا العمر ليسمح لمسلم بإراقة دم مسلم، وأجاب بأنه متوكل على الله، وأمر بشكل قاطع بعدم التحرش بهم وذكر بأنه لا يمكنه قتل المسلمين بالمسلمين وبلغ به الحد إلى الحصول من قائد الجيش ناظم باشا وجنرالاته على القسم بعدم إستعمالهم السلاح ضد جيش الحركة[2] .

وقد ذكرت الأميرة عائشة بنت السلطان عبد الحميد في مذكراتها عن موقف والدها من جيش الحركة حيث تقول:"...وراح يتردد عليه الباشوات المخلصون له يعرضون عليه المواجهة بالسلاح إلا أنه كان يرد عليهم بقوله:لا يجب لأجل شخص واحد أن يذهب ألف شخص وأن يضرب الأخ أخاه ويجب جمع الأسلحة من العسكر وعدم إطلاق النيران ولا أريد أن تنزف أنف رجل واحد وليفعل المتمردون ما يشاؤون[3] .

وفي يوم 04 ربيع الثاني1327هـ/24 أفريل1909م إحتل جيش الحركة إستانبول وحاصر قصر يلدز[4]، و أرسل قائد الجيش محمود شوكت إلى قائد جنود القصر إندارًا يطالبه بالاستسلام فإستسلم ولكن جنوده قاوموا فضربتهم جنود الإتحاد وفتكت بهم، أما السلطان عبد الحميد فقد استسلم مع رجاله من طاهر باشا إلى نادر أغا وعبد الغني أغا وكل أغوات القصر، ونقل إلى سراي طوملةبغجة وأعلنت الأحكام العرفية في الأساتذة واستلم أحكامها محمود شوكت باشا قائد الجنود الفاتحة.

---

(1)- سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص130.

(2) – يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص183.

(3)– مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير عمان، 1411هـ –1991م، ص234.

(4)– محمد فريد بك: المصدر السابق، ص708.

إجتمع مجلس النواب في سان ستفانوس وقرر خلع السلطان عبد الحميد بعدما إعتبره مسؤولاً عن تفجير الحركة المضادة للاتحاديين وللنظام الدستوري وتنصيب ولي العهد محمد رشاد سلطانًا على الدولة بإسم محمد الخامس [1].

أُتهم السلطان عبد الحميد بتدبيره لواقعة 31مارس،وقد اتضح عدم وجود أية علاقة له بهذه الواقعة بالإضافة إلى اتهامه بحرق الكتب الدينية إلى جانب تحريضه المسلمين على قتال بعضهم البعض وأتهم بالإسراف رغم كونه أكثر الحكام اقتصادًا، وأُتهِم بالظلم رغم كونه أكثر الحكام تحاشيًا لسفك الدماء[2].

وبعد تصريح كل من طلعت باشا رئيس الاتحاد والترقي، وأحمد رضا بك رئيس المجلس آنذاك والذي كان يرغب في قتله في أثناء الحادث، قال بأن السلطان لم يكن له أدنى صلة بهذا العصيان[3]. وهكذا فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن ليس لسلطان عبد الحميد دور في قيام الثورة المضادة وأن اليهود وحلفائهم هم الذين افتعلوها لتكون ذريعة لخلعه.

ولكي يعطي المتآمرون قرارهم طابعًا شرعيًا مارسوا الضغوط على شيخ الإسلام (محمد ضياء الدين) فأصدر فتوى بخلعه في يوم الثلاثاء 07ربيع الثاني1327هـ الموافق ل27أفريل1909م [4].

ولأنها فرصة جاد بها الزمان لليهود لينفسوا عن حقدهم وكراهيتهم للسلطان عبد الحميد فقد حان وقت تبليغ السلطان بقرار خلعه وطريقة الخلع ظلت واحدة من وصمات العار في تاريخ الدولة العثمانية لا يمكن محوها، لأن الإتحاديين أخطأوا في هذه المسألة بنحو مفجع، وصفوها بالخطأ الذي لايمكن مغفرته ووصمة يستحيل محوها والخطيئة العظيمة، لأنهم كلّفوا هيئة بتبليغ السلطان قرار خلعه منهم النائب ومنهم السيناتور[5]وهم:

اليهودي ايمانويل قراصو(نائب سالونيك).

---

[1]- يوسف بك آصاف: المصدر السابق، ص138.

[2]- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص184.

[3]- سيف الله أرباجي: المرجع السابق، 130.

[4]- محمد فريد بك: المصدر السابق، ص709.

[5]- سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص134.

الأرناؤوطي أسعد طوبتاي(نائب دراج)[1].

السيناتور الأرميني أرام أفندي[2].

السيناتور الجورجي عارف حكمت باشا(فريق بحري نائب أميرال)[3].

وعندما دخلوا على السلطان عبد الحميد الثاني وجدوه متماسكًا هادئ الأعصاب، ولما قرأ عليه عارف حكمت نص الفتوى أجاب جواب المؤمن الثابت: ذلك تقدير العزيز العليم[4].

إن السلطان عبد الحميد عند تبليغه بالقرار، وبعد أن استمع للهيئة في سكون ووقار جم أبدى رضا وتوكلاً، ولكنه حزن لأقصى درجة وحر في نفسه أن تبليغه بقرار خلعه جاء من هيئة بعيدة عن الإسلام هدفها إهانة مقام الخلافة.

وإمعانا من اليهود في إهانة سلطان المسلمين، ولكي يكون عبرة لمن يحاول أن يقف في طريقهم قرروا نفيه إلى المركز اليهودي الدونمي سالونيك ليضمنوا حصاره وسط محافلهم الماسونية حيث فرضوا عليه الإقامة الجبرية في قصر قديم (ألاتيني) يخص أحد أعيانهم تحت حراسة مشددة[5]، كما رافق السلطان عبد الحميد أربع وعشرين شخص إلى منفاه وهم:

حريمه:

1-مشفقة هانم (باش إقبال).

2-سازكارهانم (الإقبال الثانية).

3-بيوسته هانم (الإقبال الثالثة).

4-فاطمة بسند هانم (الإقبال الرابعة).

---

[1]- وهو ألباني، نائب مجلس المبعوثان عن منطقة دراج، أُدين أثناء حرب البلقان بإغتيال أحد القواد العسكريين الأتراك، كما ثبت أنه كان يتعاون مع الإيطاليين أعداء الدولة طمعا في أن يتولى رياسة ألبانيا، وقد مات مقتولا على يد أحد الشباب الألبان في باريس. أنظر: مذكرات السلطان عبد الحميد: المصدر السابق، ص203.

[2]- أرميني وعضو في مجلس الأعيان، كان قد تسبب في إراقة دماء كثير من الأتراك المسلمين عند ترأسه عصابات الإرهابيين الأرمن. أنظر: يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص185.

[3]- كرجي من العراق، فريق بالقوات البحرية وعضو في مجلس الأعيان، كان من مرافقي السلطان عبد الحميد ومن الذين نالوا الكثير من فضله. أنظر: مذكرات الأميرة عائشة: المصدر السابق، ص ص240، 242.

[4]- المصدر نفسه، ص240.

[5]- نفسه، ص249.

5-صالحة ناجية هانم(الإقبال خامسة).

بناتـــه: 1-الأميرة شادية.

2-الأميرة عائشة.

3-الأميرة رفيعة.

أبنائـه:

عبد الرحيم أفندي وعابد أفندي.

الخزينة دارات:

1-زلفت (خزينة دار ثانية).

2-كلشن (خزينة دار).

3-ملك جيهان (خزينة دار).

4-نورستان (خزينة دار) .

المصاحبون:

1-جوهر أغا(مصاحب ثاني).

2-سليم أغا(مصاحب رابع).

3-شهر الدين أغا(مصاحب)[1].

العمال:

1-جركس محمد باشا (أخ الزوجة بيدار).

2-علي محسن(كاتب).

3-علي أفندي(عامل القهوة).

الخدمة: 1-صدقي(كلارجي).

2-حقي (كلارجي).

3-ولي بابا(طباخ).

4-مصطفى(طباخ)[2].

---

[1]- مذكرات الأميرة عائشة: المصدر السابق، ص250.

[2]- المصدر نفسه، ص251.

وهؤلاء الأربعة في أخر المجموعة كان الضباط قد أتوا بهم.

قضى السلطان في منفاه سنوات مفجعة جدًا وتحت رقابة شديدة[1]، وهكذا طويّ عهد السلطان عبد الحميد الثاني وتخلص اليهود من أعتى خصومهم وخرجوا في شوارع سالونيك في مسيرات عامة مظهرين سرورًا فائقًا بهذا الحدث ولم يكتفوا بهذا بل طبعوا صورة تلك المسيرات على طوابع بريدية لذكرى ذلك الحدث العزيز على نفوسهم[2].

إستمرت إقامة السلطان عبد الحميد في منفاه سالونيك تحت الحراسة المشددة إلى أن إندلعت حرب البلقان في 1913م، فجرى نقله وأفراد عائلته إلى إستانبول في قصر بيلربي، وتابع أخبار الحرب العالمية الأولى وسأل الله أن تنجح الدولة العثمانية في تجنب دخول الحرب وإزدادت مخاوفه بعد دخول الدولة العثمانية الحرب مؤيدة لألمانيا وتوقع أن الحرب ستنتهي بكارثة على العالم الإسلامي وعلى الدولة العثمانية، وهذا ما زاده كربا وحزنًا، فتوفّي مريضًا في 10 فيفري 1918م عن عمر يناهز 76 عامًا[3]، فجرى لجنازته إحتفال مهيب ودفن في مقبرة السلطان محمود بإستانبول[4].

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء .

وخلاصة القول أن السلطان عبد الحميد الثاني قدّم للدولة العثمانية خدمات جليلة، وبالرغم من كل المشاكل والأزمات التي كانت تعاني منها الدولة وتتخبط بين مدّها وجزرها، إلا أنه إستطاع أن يحافظ عليها مدة معتبرة من الزمن قدرت بثلاث وثلاثين سنة، ولكن بفعل توحّد المؤسسات اليهودية والصهيونية (الإتحاد والترقي، الماسونية، الدونمة والحركة الصهيونية) تمّ الإطاحة بحكمه، وخلعه بطريقة مشينة، وبعدها تسلم الإتحاديون مقاليد الحكم في أفريل 1909م وفرطوا في فلسطين جوهرة السلطان عبد الحميد، كما زجوا بالدولة العثمانية في حرب لا ناقة لها فيها ولاجمل.

---

(1)-يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص185.

(2)- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: المرجع السابق، ص302.

(3)- سيف الله أرباجي: المرجع السابق، ص ص137،138.

(4)- مذكرات الأميرة عائشة: المصدر السابق، ص350.

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة أود أن أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال مجموعة الفصول ومباحثها التي عالجتها ضمن هذه الدراسة المعنونة ب: السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية خلال الفترة 1876- 1909م:

- حكم السلطان عبد الحميد الثاني الدولة العثمانية في أواخر عهدها، وبذل كل ما في وسعه لإنقاذ دولته من الزوال أو تأخير ذلك. عرف بذكائه الحاد في السيطرة على الأحداث وكيفية قلبها لصالحه كما له مميزاته الشخصية التي جعلته أكثر الشخصيات التاريخية إثارة للجدل.

- تنبعث سياسة السلطان عبد الحميد الثاني من عقليته المتميزة، فقد إتبع سياسة التوازن في التعامل مع الغرب وإستخدام الدول الأوربية ضد بعضها البعض، أما سياسته الإسلامية المتمثلة في الجامعة الإسلامية التي أولاها أهمية كبيرة فقد إعتمدها مع الشرق. وهذا الأسلوب دليل على براعة السلطان في ميدان السياسة الذي كان يبحث من خلاله عن علاج للرجل المريض.

- إن طائفة الدونمة اليهودية قد تمكنت من خلال تغلغلها في المجتمع العثماني من القيام بدور خطير في خدمة مخططات الصهيونية والدول الإستعمارية، حيث ربطت وحدت الهدف نحو القضاء على الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية بين هذه الطائفة اليهودية التي تظاهرت بالإسلام وبين الصهيونية العالمية، سيما بعد أن فشلت جميع الجهود التي بذلها الزعيم الصهيوني هرتزل.

- سعى تيودور هرتزل في بناء دولة يهودية على أرض فلسطين جعله ينتهج كل الوسائل والسبل لإقناع السلطان عبد الحميد بالسماح له بذلك، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل وقوبلت بالرفض من طرف السلطان، هذا الموقف جعله يخسر عرشه ويوضع في مصاف أعداء اليهود والصهيونية على حد سواء.

- المشروع الصهيوني لم يكن وليد الصدفة، ولكنه ظهر بفعل تشبع العقلية الصهيونية بالفكر القائم على وحدة التاريخ اليهودي.

- إن الماسونية وهي إحدى المؤسسات اليهودية التي أُنشأت لخدمة أهداف الصهيونية، كان لها دور بارز في إحتضان أخطر المنظمات الثورية المناوئة للحكومة العثمانية. وهي من أهم الوسائل التي إعتمدها اليهود لتنفيذ أهداف الصهيونية في القضاء على الدولة العثمانية، وكان لمحافل هذه المؤسسة اليهودية دور في إجتذاب كبار موظفي الدولة وأصحاب النفوذ في المجتمع العثماني وإستغلالهم في

خدمة الأهداف الصهيونية، بعدما أتيحت الفرصة لليهود بالتسلل إلى صفوفها فأصبحوا أسياد القرار وأصحاب الرأي فيها.

– سيطر اليهود على جمعية الإتحاد والترقي وسخّروها لخدمة المصالح الإستعمارية الأوربية والمخططات الصهيونية.

– قامت ثورة 1909م بهدف خلع السلطان عبد الحميد الثاني وتنحيته عن العرش بزعامة الإتحاديين فكان لهم ذلك، فعزلوا السلطان بموجب فتوى الإمام المزّيف، ونصّبوا أخاه محمد رشاد سلطانا.

– سيطر الإتحاديون على مقاليد الحكم بعد نفي السلطان عبد الحميد الثاني وعائلته إلى سالونيك بطريقة تنم عن الغدر والخيانة، حيث تم إخراجه ليلة 27 أفريل ووصل إلى سالونيك مساء اليوم التالي، وعاش مدة ثلاث سنوات ونصف محبوسا تحت رقابة صارمة في قصر آلاتيني المملوك لأحد أثرياء اليهود. ويقول السلطان المخلوع عبد الحميد عن طريقة خلعه:

"لا جعل الله سلطانا يرى ذلة الإمتنان إلى دولة أجنبية في تاجه وعرشه".

– حكم الإتحادون البلاد حكما إستبداديا، واتجهوا نحو العثمانيين وتمجيد العنصر التركي، وإضطهاد القوميات الأخرى. وفي هذا الصدد يقول السلطان كلمته التي تنم عن رؤية بعيدة وخبرة عميقة تستشف المستقبل: **"إن إستطاعوا أن يحكموا الدولة لمدة 10 سنوات، فليفرحوا وليقولوا: تمكّنا من إدارة الدولة قرنا".**

فبعد عشر سنوات كاملة من هذه المقولة أصبح الإتحاديون أحد الأسباب لإنهيار دولة عظيمة، شيّد صرحها مدة طويلة من الزمن.

وأخيرا أرجو أن أكون قد أسهمت ولو بالقليل من خلال دراستي هذه في الدراسات التي تناولت السلطان عبد الحميد الثاني، وآمل أيضا أن أكون قد وفّقت ولو بجزء ضئيل فيها، وأن أكون قد فتحت بدايات جديدة لطرح إشكاليات أخرى هي بحاجة إلى الدراسة مستقبلا يجد فيها الحق مكانه.

الملاحق

ملحق رقم 01: وثيقة بخط السلطان عبد الحميد الثاني حول الماسونية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، الى مفيض الروح والحياة، الى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مارس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي :

إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً وأعرض أنني ما زلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم والى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ :

إنني لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما ، سوى أنني — بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة «فلسطين» ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي :

« إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً — فضلاً عن (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً — فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي ، لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين . لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضاً » .

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهم سيعيدوني إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة : فلسطين ... وقد كان بعد ذلك ما كان — ولذا فإني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال .

وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام ، وبه اختم رسالتي هذه .

ألثم يديكم المباركتين ، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي الى جمعية الاخوان والأصدقاء .

يا أستاذي المعظم

لقد أطلت عليكم التحية ولكن دفعني لهذه الاطالة أن تحيط سماحتكم علماً ، وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٢٢ أيلول ١٣٢٩ هـ .

خادم المسلمين
عبد الحميد بن عبد المجيد

المرجع: صابر طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، المرجع السابق، ص ص 435، 437.

ملحق رقم 02: خريطة توضع موقع سالونيك

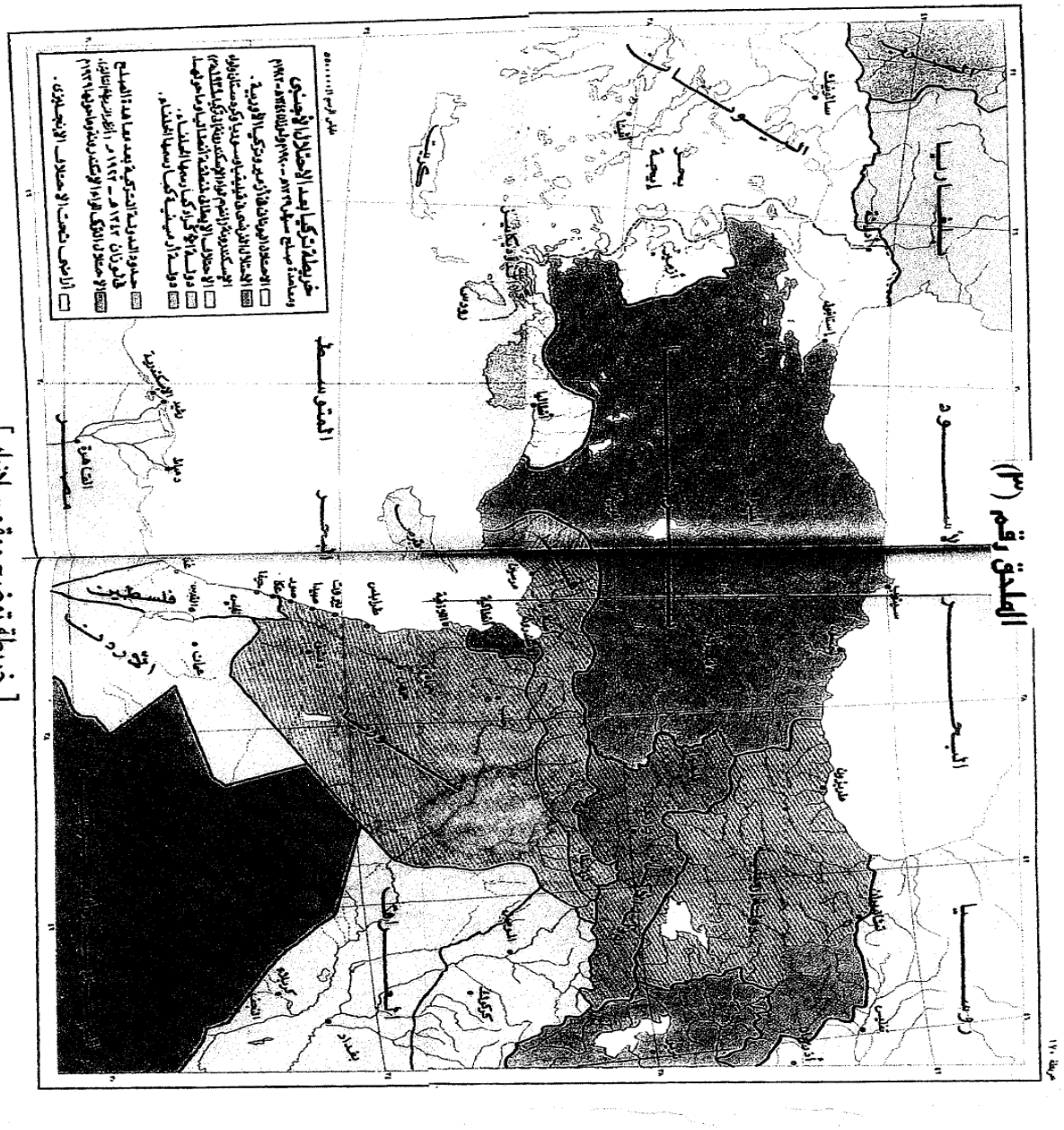

المرجع: هيلة بنت سعد بن محمد السليمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 424.

ملحق رقم 03: السلطان عبد الحميد الثاني مع الماسونيين الأربعة الذين أبلغوه قرار خلعه

المرجع: موفق بني المرجه: صحوة الرجل المريض، المرجع السابق، ص 234.

ملحق رقم: 04: هرتزل وأحلامه في فلسطين.

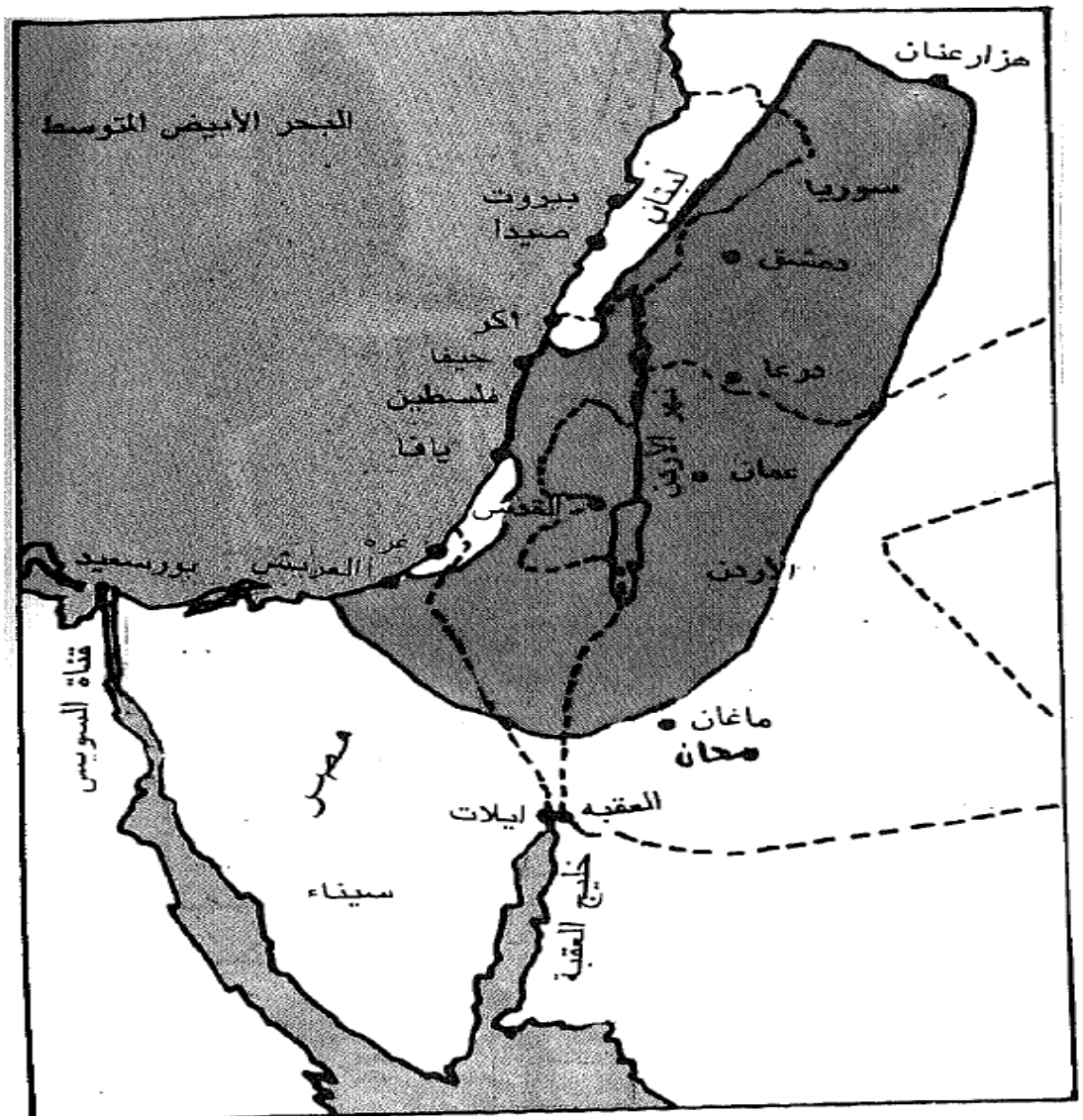

المرجع: موفق بني المرجه: صحوة الرجل المريض، المرجع السابق، ص 214.

ملحق: رقم: 05: رسالة من لايارد إلى غرانفيل حول سياسة الجامعة الإسلامية للسلطان عبد الحميد الهادفة إلى إثارة مسلمي الهند ضد بريطانيا

Sir A. H. Layard to Earl Granville.—(*Received June 1.*)

(No. 542. Confidential.)

My Lord, Therapia, May 25, 1880.

BEFORE leaving this Embassy, I think it my duty to call the serious attention of Her Majesty's Government to the intrigues which are being carried on from Constantinople with Mahommedans in India. I have every reason to believe that they are directed by the anti-English party in the Palace, and that the Sultan himself is not ignorant of them, if he does not actually encourage and connive at them.

I have been frequently warned that Ghazi Osman Pasha is in secret communication with leading Mussulmans in India. I have no actual proof that such is the case, but from his well-known fanaticism and his undisguised opposition to the policy of England, I think it very probable that it is. I have, on various occasions, brought to the notice of Her Majesty's Government the suspicious proceedings of certain Indians in this city. Some of them have access to the Palace, and appear to be treated with special favour by the Sultan. His Majesty has been persuaded that, as Caliph of Islam, he has immense influence over the Mussulmans of India, and he appears to have been induced to establish and subsidize the "Pak Islam," the newspaper of which I sent your Lordship a copy in my despatch No. 533 of the 21st instant, in order still further to extend it.

The danger which may arise from this state of things is that if, in consequence of the course of events, England is compelled to enter upon a policy hostile to Turkey, or which, in the Sultan's opinion, may threaten his independence or his sovereign rights, or may deprive him of further territory, he may have recourse to every means in his power to cause us trouble and embarrassment.

With this object in view, he may endeavour to excite the Mussulmans of India against British rule, and to bring about another rebellion in that country. To effect this he will make use of all the power and influence he possesses as head of the Mahommedan faith. Turkish agents will work upon Indian Mussulman pilgrims at Mecca, who, on their return, will spread disaffection, and the Indians who are established here will be used to carry on secret communications with the Princes and Chiefs in India. England will be represented as the enemy of Islam, and as aiming at the overthrow of the Caliphate and the destruction of the Mahommedan religion.

I cannot doubt that, in these intrigues, the Sultan and his advisers will receive every encouragement and support from Russia. There are very strong grounds for suspecting that Ghazi Osman Pasha has been completely gained over to her interests. I have been informed, from an apparently trustworthy source, that the new Russian Ambassador, M. de Novikoff, has been instructed to maintain him in his present high and influential position in the Palace, "coûte que coûte." Russian agents will lose no opportunity of persuading His Majesty and his Ministers that England is the real enemy of the Turkish Empire, and that Russia alone is its friend. The more hopeful the prospect of a good understanding between the Powers as to the policy to be adopted with regard to this country, the more determined will be the attempt of Russia to increase the suspicions of the Sultan as to the motives and designs of England, and to bring about a quarrel between her and Turkey.

What Russia most dreads is a cordial understanding between the Great Powers, which may have the effect of improving the Administration of this Empire, of restoring to it something of its former power, strength, and prosperity, and of frustrating her ambitious designs with regard to it.

It may, in my opinion, be considered almost absolutely certain that she will secretly do all in her power to prevent such an understanding, whatever may be the assurances to the contrary Her Majesty's Government may receive from St. Petersburgh.

I have, &c.

(Signed) A. H. LAYARD.

المرجع: عبد الرؤوف سنو: النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية، 1877–1881، بلاد الشام– الحجاز–كرديستان– ألبانيا، ط1، بيسان، بيروت، 1998م، ص 219.

ملحق رقم: 06 : خريطة توضح ضعف الإمبراطورية العثمانية.

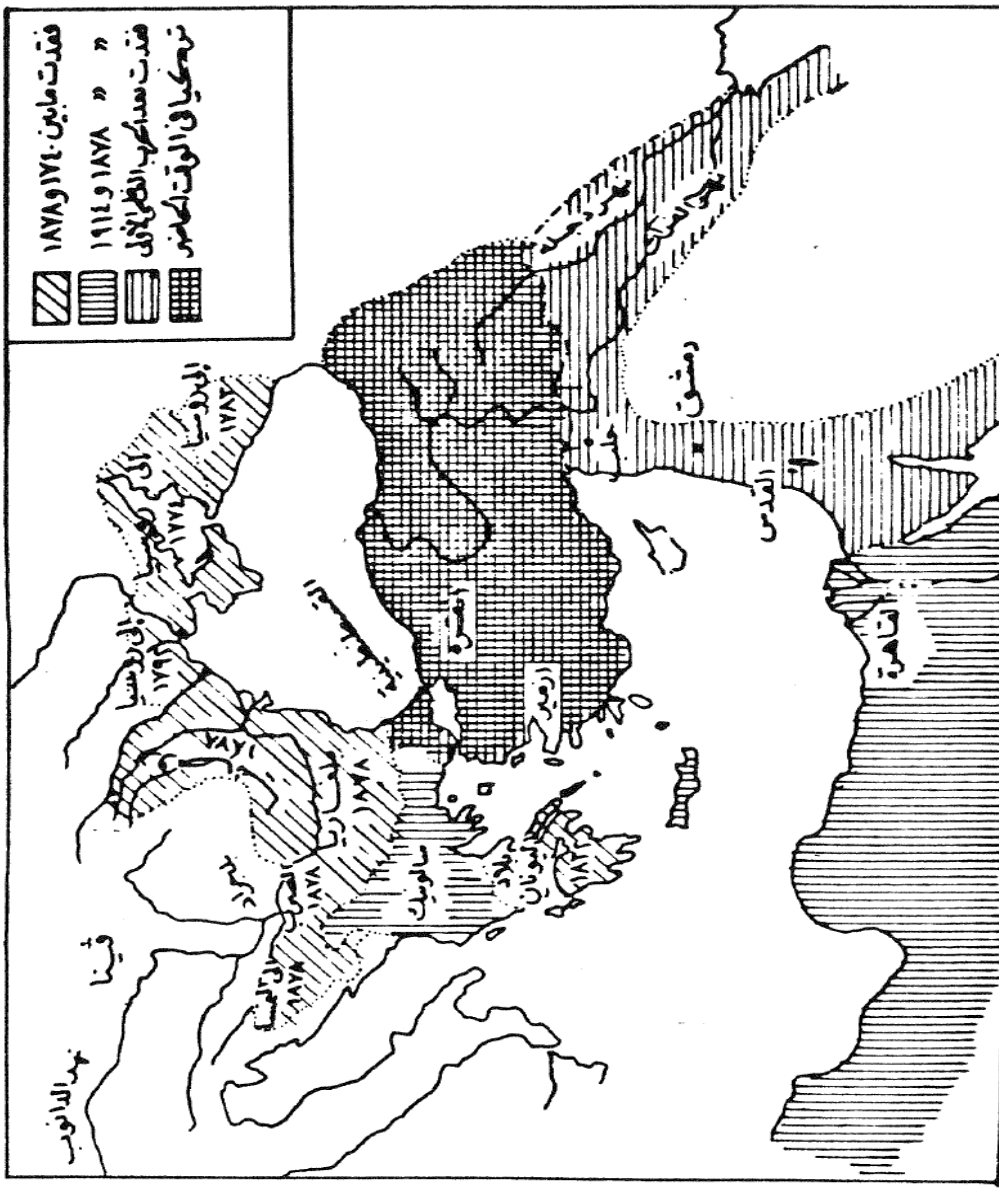

المرجع: إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص 297.

الملحق رقم 07: صورة لقصر ألاتيني وقصر بكلربكي

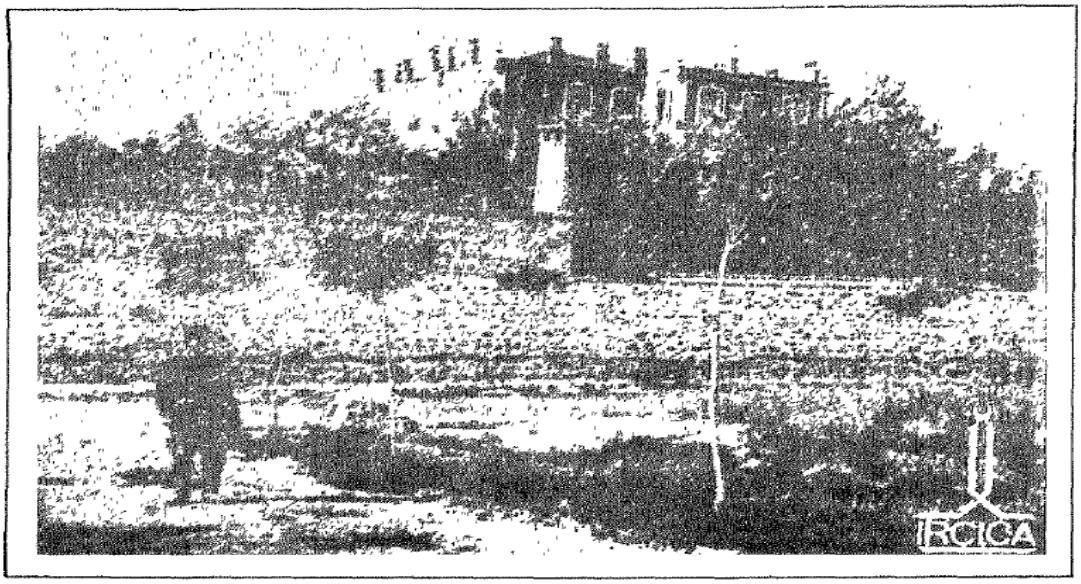

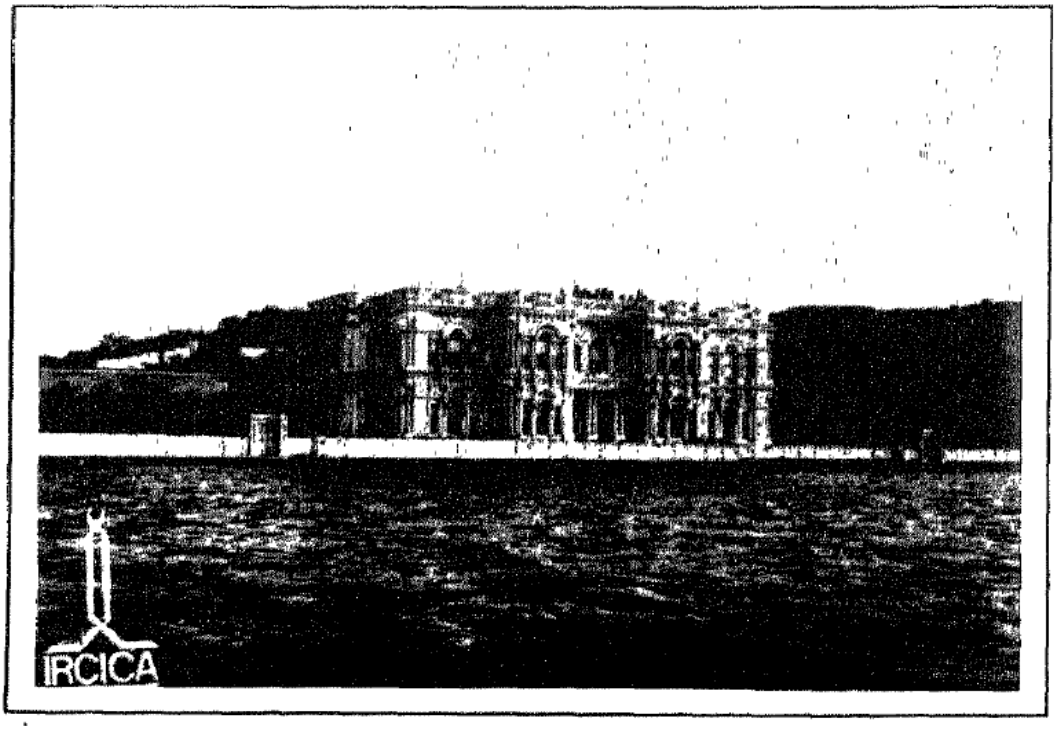

المرجع: مذكرات الاميرة عائشة عثمان أوغلي: المصدر السابق، ص 425.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- الحديث النبوي الشريف.

المصادر باللغة العربية:

1- آصاف (يوسف بك): **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** تقديم محمد زينهم محمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ – 1995م.

2- أنطنيوس(جورج): **يقظة العرب**، تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

3- تيودور (هرتزل): **الدولة اليهودية**، 1896م.

4- السلطان عبد الحميد الثاني: **مذكراتي السياسية (1891–1909)**، ط2، الشركة المتحدة للتوزيع، د ب، 1399هـ-1979م.

5- السيد الأفغاني(جمال الدين)، السيد عبده (محمد): **العروة الوثقى**، إعداد و تقديم السيد هادي خسروشاهي، ط2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران 1221هـ.

6- فريد بك المحامي(محمد): **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط1 دار النفائس، بيروت، 1989م.

7- مانتران (روبير): **تاريخ الدولة العثمانية**، تر بشير السباعي، ط1، دار الفكر القاهرة، ج2، 1992م.

8- مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر صالح سعداوي صالح، ط1، دارالبشيرعمان، 1411هـ -1991م.

9- **مذكرات السلطان عبد الحميد**: تر محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق 1412هـ -1991م.

10- يلماز(أوزتونا): **تاريخ الدولة العثمانية**، تر عدنان محمود سليمان، مر و تن محمود الأنصاري، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1990م، مج 2.

المراجع باللغة العربية:

1- أبورتية (محمد): **جمال الدين الأفغاني، تاريخه و رسالته و مبادئه،** د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1286هـ - 1966م.

2- أرباجي (سيف الله): **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية،** تر عبير سليمان، ط1، دار النيل القاهرة، 1432هـ-2011م.

3- آشر(مايكل): **لورانس ملك العرب غير المتوّج،** تر فاطمة نصر، ط1، إصدارات سطور، الفجالة، 2000م.

4- أمين (أحمد): **زعماء الإصلاح في العصر الحديث،** ط1، المكتبة العصرية، بيروت 1428هـ - 2007م.

5- البدري (محمد إبراهيم عبد الله): **بين البهائية والماسونية،** الكتاب الأول، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة 1406هـ- 1986م.

6- بروكلمان (كارل): **تاريخ الشعوب الإسلامية،** تر نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968م.

7- بيضون (جميل) وآخرون: **تاريخ العرب الحديث،** ط1، دار الأمل، الأردن 1431هـ-2010م.

8- جورجي (زيدان):**الإنقلاب العثماني،** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ- 1999م.

9- أبو جيب (محمد بن ناصر): **أثر القوة الخفية الماسونية على فلسطين،** د ط، د د ن، د ب، 1409هـ-1989م.

10- الحارثي (إبراهيم): **الصهيونية من بابل إلى بوش،** د ط، دار البشير للثقافة والعلوم د ت.

11- حبيب (كمال السعيد): **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622م-1908م)(1هـ-1325هـ)،** د ط مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م.

12- الحسن (عيسى): **الدولة العثمانية عوامل البناء و أسباب الإنهيار**، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 2009م.

13- الحسن(عيسى): **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 2008م.

14- الحكيمي (محمد رضا): **بداية الفرق و نهاية الملوك**، تع شاكر الإبراهيمي، ط1 دار الفردوس، بيروت، 1410هـ- 1990م.

15- حلمي (مصطفى): **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدينوالخلافة والأمة**، ط1، دار الكتب العلمية منشورات علي بيضون، بيروت، 1425هـ-2004م.

16- الخالدي (محمد فاروق): **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، ط1، دار الراوي، الرياض، 1421هـ- 2000م.

17- دراجي (محمد): **جمال الدين الأفغاني، الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري** ط1، منشورات غيريني، الجزائر، 2005م.

18- الدوسري (عبد الرحمن): **اليهود والماسونية**، ط1، دار السنة، القاهرة، 1414هـ-1994م.

19- الزعبي (محمد علي): **الماسونية في العراء**، ط1، مؤسسة الزعبي، 1393هـ-1972م.

20- سبيريدوفيتش(شيريب): **حكومة العالم الخفية**، تر: مأمون سعيد تقديم أحمد راتب عرموش، ط9، دار النفائس، بيروت د ت.

21- السقا أميني (محمد صفوت) و أبو جيب (سعدي): **الماسونية**، ط2، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1406هـ- 1986م.

22- سنو (عبد الرؤف): النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية، 1877-1881، بلاد الشام- الجاز-كرديستان- ألبانيا، ط1، بيسان، بيروت، 1998م.

23- سوادي هاشم (هشام): **تاريخ العرب الحديث1516-1918من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الفكر، عمان، 1431هـ-2010م.

24- الشاذلي (محمود ثابث): **المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299م-1923م**، مكتبة وهبة، القاهرة 1409هـ- 1989م.

25- شلش (علي): **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، ط1، دار الشروق، القاهرة 1407 هـ - 1987 م.

26- الشناوي (عبد العزيز): **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، 1980م.

27- الشيخ (رأفت): **تاريخ العرب المعاصر**، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الإسكندرية 1996م.

28- صفوة (نجدة فتحي): **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)** 1916، ط01، دار الساقي، بيروت، 1996م، مج 2.

29- طعيمة (صابر): **الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية**، ط6، دار الجيل، بيروت 1413هـ- 1993م.

30- طلاس (محمد): **الثورة العربية الكبرى**، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، 1987م.

31- عبد القادر(محمد الخير): **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875م-1965م**، ط1، مكتبة وهبة، دار التوفيق النموذجية، 1405 هـ - 1985م.

32- عطار (أحمد عبد الغفور): **الماسونية** ، ط3، **رابطة العالم الإسلامي**، بيروت 1398هـ-1978م.

33- أبو علية (عبد الفتاح حسن): **الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير**، د ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1429هـ-2008م.

34- عمارة (محمد): **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل**، ط1 دار الشروق، القاهرة، 1414هـ-1995م.

35- عمارة (محمد): **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، ط2، دار الشروق القاهرة، 1418هـ-1997م.

36- عنان (محمد عبد الله) ، **تاريخ الجمعيات السرية الهدامة في المشرق**، دار أم البنين، د ب، د ت.

37- عويس (عبد الحليم) ، **الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات** عالم الأفكار، د ب، 2006م.

38- عويس(عبد الحليم): **أوراق ذابلة من حضارتنا، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، ط2، مؤسسة عبد الحكيم لعرابة الجزائر 2009م.

39- غربي (الغالي): **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2007م.

40- قطب (محمد علي): **يهود الدونمة**، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978م.

41- قلعجي (قدري): **الثورة العربية الكبرى (1916 – 1925)**، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، 1994م.

42- كمال (إيهاب): **60 عاما من الصراع العربي الإسرائيلي**، مراجعة أحمد محمد صبري، هبة النيل، د ط، الجيزة، 2008م.

43- مجدي (عبد الحفيظ): **جمال الدّين الأفغاني وإشكاليات العصر**، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

44- محمد جميل بيهم: **فلسفة التاريخ العثماني**، ط01، د د ن، د ب، 1954م، ج2.

45- مسعود (جمال عبد الهادي) وآخرون: **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، الدولة العثمانية (699-1343هـ/1299-1924م)**، ط01، دار الوفاء، المنصورة، ج02 1416هـ_1995م.

46- المسيري (عبد الوهاب): **اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**، ط2، دار الشروق، القاهرة 1422هـ- 2001م.

47- مصطفى (أحمد عبد الرحيم):**في أصول التاريخ العثماني**، ط02، دار الشروق بيروت، 1413هـ-1993م.

48- بن نبي (مالك): **مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي**، تر عبد الصبور شاهين، ط1، دمشق 1423هـ - 2002م.

49– نجم (زين العابدين شمس الدين): **تاريخ الدولة العثمانية،** ط1، دار المسيرة، عمان 1430هـ -2010م.

50– نخلة (محمد عرابي): **تاريخ العرب الحديث،** ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010م.

51– النشتة (رفيق شاكر): **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين،** ط3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1991م.

52– النفزاوي (محمد الناصر): **التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1839–1918،** ط1، دار محمد علي الحامي صفاقس، جانفي 2001م.

53– ياغي (إسماعيل أحمد): **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،** ط2 مكتبة العبيكان، د ب، 1998م.

54– يكن (فتحي): **حركات ومذاهب في الميزان،** ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1399هـ- 1979م.

55– يوسف (محمود يوسف): **إسرائيل البداية والنهاية،** ط1، د د ن، د ب، أكتوبر 1994م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- -B Lewis :**The Emergence Of Modern Turkey , London, 1961.**

2- H-Graetz :**Histoire des Juifs, traduit de l'allemand par moise Bloch**, Paris, 1897,tome5 .

3- Stephan Neill :**A History Of Christian Missions**, 1971

4- W .Seton-Watson : **The Rise Of Nationality In theBalkan , LONDON 1917.**

الرسائل الجامعية:

1- ربايعة (إبراهيم): **طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلي قبيل قيام الحركة الصهيونية 922-1315هـ/1516-1897م**، جامعة القدس المفتوحة منطقة طولكرم التعليمية، فلسطين، د ت.

2- السليمي (هيلة بنت سعد بن محمد):**دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارات، إشراف الدكتور يوسف بن علي بن رابع الثقفي مكة المكرمة 1422هـ-2001م.

3- محمد (سليم رجب): **السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في مواجهة الصهيونية** كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عمر المختار، د ب، 2011م-2012م.

4- محمد سعدي خليل (نهاد):**دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656-1917**، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، إشراف الدكتور عصام ناجي سيسالم، غزة 1424هـ-2003م.

الدوريات والموسوعات:

1- عبد الحميد (علي عبد المنعم): (**روابط المجتمع كما يرسمها الإسلام**) مجلة الوعي الإسلامي، ع1، السنة الأولى، وزارة الأوقاف، الكويت، محرم1385هـ-ماي1965م.

2- **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الجيل، ط2، المجلد03، القاهرة.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة:	**01**
الفصل الأول: الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	**07**
المبحث الأول: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني	**07**
مولده ونشأته	**07**
أخلاقه وصفاته	**08**
نزعته الدينية	**10**
أساتذته	**11**
عائلة السلطان عبد الحميد	**12**
زوجاته	**12**
أبناؤه وبناته	**13**
توليه الحكم	**14**
السلطان عبد الحميد في مرآة معارضيه	**15**
المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	**16**
أوضاع الدولة العثمانية	**16**
إصلاحاته في مجال السياسة	**18**

فهرس المحتويات

إصلاحاته في المجال العسكري	19
إصلاحاته في مجال التعليم	20
إصلاحاته في مجال الصحة	23
إصلاحاته في مجال النقل والمواصلات	23
الجامعة الإسلامية	24
المبحث الثالث: السلطان عبد الحميد الثاني وزعماء الإصلاح "الأفغاني نمودجا"	27
شخصية جمال الدين الأفغاني	27
دوافع تأثر السلطان بالأفغاني	29
مؤلفات الإفغاني	31
الأفغاني والماسونية	32
علاقة السلطان عبد الحميد بالأفغاني	32
السلطان عبد الحميد في نظر الأفغاني	34
الفصل الثاني: نشاط الصهيونية وموقف الدولة العثمانية منه	37
المبحث الأول: يهود الدونمة	37
الدونمة	37
أصل طائفة الدونمة	38
موقف الدولة العثمانية من الدولة الدعوة السبتائية	39
مميزات وخصائص الدونمة	41
أقسام الدونمة	41
عادات الدونمة	42
المبحث الثاني: هرتزل وهاجس الدولة	44
مولده ونشأته	44

فهرس المحتويات

الدولة اليهودية على أرض فلسطين	**46**
المبحث الثالث: الماسونية	**49**
تعريف الماسونية	**49**
نشأتها	**49**
صلة الماسونية باليهود	**50**
أهداف الماسونية	**51**
دخول الماسونية إلى الدولة العثمانية	**52**
الفصل الثالث: جهود الصهيونية للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني	**55**
المبحث الأول: جمعية الإتحاد والترقي	**55**
جذور الإتحاد والترقي	**55**
صلة الإتحاد والترقي بالماسونية	**56**
المبحث الثاني: حادثة 31 مارس 1909م وخلع السلطان	**60**
حادثة 31 مارس1909م المشؤومة	**60**
قرار خلع السلطان	**63**
نفي السلطان	**64**
مرافقي السلطان عبد الحميد إلى منفاه	**65**
وفاة السلطان	**66**
الخاتمة	**68**
الملاحق	**71**
البيبلوغرافيا	**81**
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

العنوان: السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية (1876 – 1909)م

السلطان عبد الحميد الثاني هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية تولى عرش الخلافة وعمره أربع وثلاثون سنة، وبقي فيه مدة ثلاث وثلاثين سنة متواصلة. وقد إختلف الباحثون في تقييم شخصيته وعهده الذي يعتبر من أكثر عهود التاريخ العثماني إضطرابا في كل النواحي، السياسية، الإقتصادية والاجتماعية وقد إتسمت شخصية بالذكاء الحاد والمعرفة الواسعة حيث درس مختلف الدراسات الدينية واللغوية والأدبية، كما تعلم اللغة الفارسية والعربية والفرنسية، وإستفاد كثيرا من عمه السلطان عبد العزيز الذي كان المثل والقدوة بالنسبة له، وقد إستلم مقاليد الحكم في 31أوت 1876م في وقت عصيب وحاسم من حياة الأمة الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة، التي أحدقت بها المخاطر من الداخل والخارج. فأعلن حركة الدستور المعروفة بالمشروطية الأولى وإفتتح مجلس المبعوثان ثم أصدر مرسوما بتعطيله إلى أجل غير معلوم.كما قام السلطان عبد الحميد الثاني بإنجازات كبيرة وإصلاحات واسعة ليقوي بها قاعدة الدولة أمام الخارج، شملت مختلف المجالات والميادين كالسياسة، المجال العسكري، التعليم، الصحة، النقل والمواصلات. وأهم ما قام به هو حركة الجامعة الإسلامية التي كانت حلما يراود المخلصين والصادقين من المسلمين للتخلص من الفكر القومي والتيارات التغريبية والعلمانية وسيطرة الإستعمار، وهذا ما أجج نار الحقد عليه وتكالب الأعداء ضده، ونجد أشدّهم اليهود الذين ركّزوا عداوتهم على السلطان وحاولوا إستغلال الأوضاع الداخلية والخارجية التي تحيط به طالبين منه على لسان زعيمهم "هرتزل" أن يعطيهم فلسطين لتكون وطنا قوميا ليهود العالم، بعدما إستطاع هرتزل أن يحصل على التأييد الأوربي لفكرته، مستغلا ظرف الضائقة المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية فعرض على السلطان مبلغا كبيرا من المال مقابل التنازل عن فلسطين فكان رد السلطان عبد الحميد الرافض لمطالبهم فخرا وعزا لكل مسلم، هذا الرد صعّد التآمر الصليبي اليهودي عليه، فتآمرت كل القوى المعادية للإسلام والمسلمين بالتعاون والتنسيق مع مؤسسات وإتجاهات أنشأوها لخدمة أغراضهم من أجل إزاحة السلطان عبد الحميد الثاني عن طريقهم لتحقيق أطماعهم وأهدافهم مستندين على المحافل الماسونية ويهود الدونمة وجمعية الإتحاد والترقي في ذلك إلى أن توصلوا إلى حل لمشاكلهم وهو خلع

السلطان عبد الحميد عن العرش، فحركوا كفة الدستور بالضغط على السلطان لإعادة إعلانه والعمل بيه من خلال القيام بمظاهرات مطالبة بتطبيقه،كما اختلقوا حادثة 31 مارس التي حمّلوا السلطان نتائجها وأنه العقل المدبر لها، وكان لهم ذلك حيث شكلوا لجنة حملت قرار خلع السلطان، وأبلغته إياه وقاموا بنفيه إلى سالونيك أهم مراكزهم الماسونية وبقي فيها الى غاية نشوب الحرب العالمية الأولى، ثم نقل إلى قصر بيلر بكي في استانبول حتى وفاته عام 1918. وما يمكن قوله عن السلطان عبد الحميد انه اتسم بقوة الشخصية التي جعلته من أقوى سلاطين الدولة العثمانية في عهد الإنحطاط و أعلاهم سياسة في الداخل و الخارجية، وله إصلاحات عديدة في شتى المجالات.

Résumé de la Thèse :
Le Sultan Abdelhamid II et le mouvement Sioniste
(1876-1909)

Le Sultan Abdelhamid II est le trente-quatrième des Sultans de l'état Ottoman, il avait trente quatre ans quand il a prit le trône, il y'a resté trente trois ans consécutifs, les chercheurs avaient des différents points de vue concernant l'évaluation de sa personnalité et son époque qui est considéré comme l'une des époques les plus remuantes, dans tous les niveaux politiques, économiques et sociaux. Sa personnalité se qualifiait par l'intelligence acrimonieuse et la connaissance vaste, il a étudié les différents études religieuses, linguistiques et littéraires, il a appris aussi l'Arabe et le français, il a bénéficié de son oncle le Sultan Abdelaziz qui était un exemplaire pour lui, et il a prit le trône en date du 31 aout 1876, pendant une période difficile et critique de la vie de la nation islamique en générale, et de l'état Ottoman particulièrement, que les risques l'entouraient de l'intérieur comme l'extérieur, alors il a annoncé le mouvement de la constitution qui était connu par « la première conditionnalité », il a inauguré le conseil des deux envoyés, ensuite il a publié un décret pour l'inactiver.

Le Sultan Abdelhamid II a effectué des grandes réalisations et des vastes réformations pour soutenir la base de l'état face à l'étranger, qui ont contenu les différents domaines, comme la politique, le domaine militaire, l'enseignement, la santé, le transport et les communications, et la réalisation la plus importante était le mouvement de la ligue islamique, qui était un rêve pour les honnêtes et les fideles des musulmans, pour éliminer la croyance nationaliste et les courants occidentaux et laïques et la domination de la colonisation, ce qui a enflammer les feus de la haine contre lui, on trouve parmi eux les juifs, qui ont concentré leur haine sur le sultan, et ils ont essayé de profiter des situations intérieures et extérieures qui l'entourent, en lui demandant par leur leader Herzl pour leurs donner le Palestine pour être un état nationaliste pour tous les juifs dispersés dans le monde, après que Herzl a pu obtenir le soutien européen pour son idée, en profitant de la crise financière, que souffrait l'état Ottoman, alors il a proposé un somme d'argent pour qu'il désiste du Palestine, la réponse du sultan Abdelhamid qui a refusé leurs revendications était une fierté pour chaque musulman, cette réponse a conduit à une alliance juive-cruciale contre lui, alors toutes les forces opposantes à l' islam et aux musulmans, conspiraient contre lui à travers la coordination avec des établissements et des courants qu'ils les ont créer pour réaliser leurs objectifs, et pour l'enlèvement du sultan Abdelhamid II par eux, pour réaliser leurs avidités et leurs objectifs, en bénéficiant des congrès maçonnique et les juifs de Donma et l'association de l'union et la progression, jusqu'à arriver à une solution pour leurs problèmes qui se représentait à l'enlèvement du sultan Abdelhamid de son trône, alors ils ont basculer la constitution par la pression sur le sultan et par l'organisation des manifestation qui revendiquaient son application, comme ils ont créé l'accident du 31 mars 1909, en renvoyant ses résultats sur le sultan, ils l'ont accusé par la planification de cet accident, et ils avaient ce qu'ils espéraient, ils ont constitué une commission pour prendre la décision de l'enlèvement du sultan, et ils l'ont expulsé à Salonique, leur plus important centre maçonnique, où il a demeuré jusqu'à le déclenchement de la première guerre mondiale, ensuite, il a été transporté au palais de « Billerbiki » à Istanbul jusqu'à son décès en 1918.

Ce qu'on peut dire concernant le sultan Abdelhamid, c'est qu'il se qualifiait par sa forte personnalité, et qu'il est l'un des plus forts sultans à l'état Ottoman, il a des différentes réformations dans les différents domaines.

تم بحمد الله